الدراسة الوافرة

لاختلاف إعراب المضارع في القراءات المتواترة

د. أحمد عيد عبدالفتاح حسن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الدِّرَاسَةُ الْوَافِرَة
لاخْتِلافِ إِعْـرَابِ المُضَارِعِ
في القِـرَاءَاتِ المُتَوَاتِـرَة

تأليف الدكتور
أحمد عيد عبد الفتاح حسن
الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية بالقاهرة ، جامعة الأزهر

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أصل هذا الكتاب

بحث منشور في مجلة قطاع كليات اللغة العربية والشعب المناظرة لها، جامعة الأزهر، بعنوان: (اختلاف إعراب المضارع في القراءات المتواترة: توجيهًا وتفسيرًا)

العدد الخامس (٢٠١٠-٢٠١١م)، رقم الإيداع بدار الكتب المصرية (١٢٨٨٩).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المقدمة

الحمد لله الذي جعل كتابه نورًا نهتدي به إذا أظلمت الأمور ، وشفاءً لما في الصدور ، وشفيعًا إذا بُعْثِرَ ما في القبور، والصلاة والسلام على النبيّ العربيّ المعصومِ من كلِّ خطإٍ ولَحْنٍ ، المُبَرَّإ من كلِّ عيب ، وعلى آل بيته الأطهار ، وصحابته الأخيار ، وبعد ...

فقد هُدِيتُ إلى دراسة هذه الظاهرة القرآنية حينما أخذتُ بعض القراءات المتواترة عن شيخي الجليل المخلص/ نبيل بن محمد بن علي – أدام الله النفع به – فقد لفت انتباهي أنّ بعض صيغ المضارع القرآنيّة قد يختلف إعرابُها من قارئ إلى آخر ، ويترتّب على ذلك تنوعٌ إعرابيٌّ ، وأثرٌ معنويٌّ جميل ؛ فسألتُ اللهَ – تعالى – العونَ والمدد ، وناشدته الهداية والتوفيق ، فجاءت هذه الدراسة – بعد التمهيد – في ثلاثين موطنًا ، وقد رتبتها حسب مجيئها في الذكر الحكيم على النحو الآتي :

الموطن الأول : (كُن فَيَكُونُ ــ كُن فَيَكُونَ) .

الموطن الثاني : (ولا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ــ ولا تَسْأَلْ) .

الموطن الثالث : (وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ ــ حَتَّى يَقُولُ) .

الموطن الرابع : (لا تُضَارُّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا ــ لاتُضَارْ ــ لا تُضَارَّ) .

الموطن الخامس : (فَيُضَاعِفَهُ – فَيُضَعِّفَهُ – فَيُضَاعِفُهُ – فَيُضَعِّفُهُ).

الموطن السادس : (وَإِن تُخْفُوها وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَيُكَفِّرُ ــ وَنُكَفِّرُ ــ وَنُكَفِّرْ) .

الموطن السابع : (أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ ، فَتُذْكِرَ ــ إن تضلّ إِحْدَاهُمَا فتذكرُ) .

الموطن الثامن : (يُحَاسِبْكُم بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ... وَيُعَذِّبُ ــ فَيَغْفِرْ ... وَيُعَذِّبْ) .

الموطن التاسع : (ولا يَأْمُرَكُمْ أن تَتَّخِذُوا الملائِكَةَ والنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ــ ولا يَأْمُرُكُمْ) .

الموطن العاشر : (يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا ، وَيَقُولُ ــ وَيَقُولَ) .

الموطن الحادي عشر : (وَحَسِبُوا أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةً ــ أَلاَّ تَكُونُ) .

الموطن الثاني عشر : (يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلانُكَذِّبَ ... وَنَكُونَ ــ وَلانُكَذِّبُ ... وَنَكُونُ) .

الموطن الثالث عشر : (مَن يُضْلِلِ اللهُ فلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ ــ وَيَذَرْهُمْ ــ وَنَذَرُهُمْ) .

الموطن الرابع عشر : (وَإِن كَانَ مَكْرُهُم لِتَزُولَ منْهُ الْجِبَالُ ــ لَتَزُولُ) .

الموطن الخامس عشر : (ولا يُشْرِكُ في حُكْمِهِ أحَدًا- ولا تُشْرِكْ).

الموطن السادس عشر : (فَهَبْ لِي من لَدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ ــ يَرِثْنِي وَيَرِثْ) .

الموطن السابع عشر : (ولِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ــ ولْتُصْنَعْ) .

الموطن الثامن عشر : (فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وبَيْنَكَ مَوْعِدًا لانُخْلِفُهُ ــ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لانُخْلِفْهُ) .

الموطن التاسع عشر : (وأَلْقَ ما في يَمِينِكَ تَلَقَّفْ ، تَلْقَفْ ــ تَلَقَّفُ) .

الموطن العشرون : (لاتَخَافُ دَرَكًا ولا تَخْشَى ــ لا تَخَفْ) .

الموطن الحادي والعشرون : (فَلا يَخَافُ ظُلْمًا ولا هَضْمًا ــ فَلا يَخَفْ) .

الموطن الثاني والعشرون : (وَيَجْعَلْ لكَ قُصُورًا ــ وَيَجْعَلُ) .

الموطن الثالث والعشرون : (ومَن يَفْعَلْ ذَلكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ ، يُضَعَّفْ ... وَيَخْلُدْ ــ يُضَاعَفُ ، يُضَعَّفُ ... وَيَخْلُدُ) .

الموطن الرابع والعشرون : (وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلا يَنطَلِقُ لِسَانِي ــ وَيَضِيقَ ، وَلايَنطَلِقَ) .

الموطن الخامس والعشرون : (فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ــ يُصَدِّقْنِي) .

الموطن السادس والعشرون : (فَأَطَّلِعَ إلى إلَهِ مُوسَى ــ فَأَطَّلِعُ) .

الموطن السابع والعشرون : (وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ في آيَاتِنَا ــ وَيَعْلَمُ) .

الموطن الثامن والعشرون : (أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ ــ أَوْ يُرْسِلُ ... فَيُوحِي) .

الموطن التاسع والعشرون : (لَوْلا أَخَّرْتَنِي إلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَقَ وَأَكُن – فَأَصَّدَقَ وَأَكُونَ) .

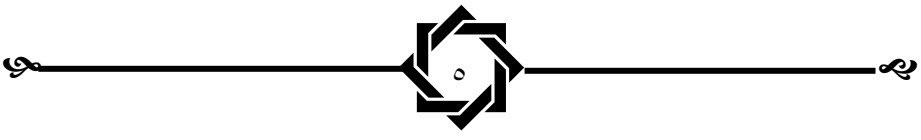

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموطن الثلاثون : (فَتَنفَعُهُ الذِّكْرَى ــ فَتَنفَعَهُ) .

وتلتها الخاتمة مشتملة على أهم نتائج الدراسة .

وأما المنهج الذي قامت عليه هذه الدراسة فوصفيّ تحليليّ ، تبدو أسسه ومعالمه في النقاط الآتية :

أولاً – أُوَثِّق اختلاف القراء راجعًا في ذلك إلى الكتب المعتمدة في توثيق القراءات المتواترة .

ثانيًا – أُعقبُ ذلك بالدراسة التفصيلية لاختلاف القراء من وجهة النظر النحوية والصرفية عارضًا توجيهات العلماء لها ، وأَخْذَهم ورَدَّهم.

ثالثًا – أبيّنُ رأيي فيما قيل عن قراءات القراء ، وما أثير حولها من خلاف ، مرجحًا أو رادًّا مع تأييد ذلك بالدليل الذي يُفضي إليه ، والاحتكام إلى المعنى .

هذا ، والكمال محالٌ لغير ذي الجلال والإكرام ، والعصمة صفة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، والله تعالى أسأل إخلاصًا في القول ، وتوفيقًا في العمل ، وبركة في الأجل ، وأن يرحم شيوخي الأجلاء الراحلين ، وهو حسبي ﴿ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾[1] .

*****

(1) سورة التوبة ــ جزء من الآية : ١٢٩.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التمهيد

(القراءات القرآنية والنحويون)

لا بد من تقديم مبحثين بين يدي هذا الموضوع الجليل ، أحدهما يدور حول القراءات القرآنية وقرائها ، والثاني يبرز موقف النحويين من القراءات ، ويرفع صَوتَ مَنْ تَصَدَّى لهم .

المبحث الأول : (القراءات القرآنية)

القرآن و القراءات :

القرآن في اللغة : مصدر مرادف للقراءة ، يقال : قرأتُ الكتاب قراءةً وقُرآنًا ، ثم استعمل القرآن اسمًا ، مثل : الشُكْران والكُفْران[1] .

وأما في الاصطلاح فهو : كلام الله تعالى ، المنزل على الرسول ﷺ ، المكتوب في المصاحف ، المنقول إلينا نقلاً متواترًا[2] .

والقراءات في لغتنا الغرَّاء جمع قراءة ، وهي مصدر للفعل للثلاثي (قرأ) ، يتعدى بنفسه وبالباء ، تقول : قرأتُ أمَّ الكتاب في كل قَوْمَةٍ ، وقرأتُ بأمِّ الكتاب قَرْءًا ، وقراءةً ، وقرآنًا ، فأنا قارئ[3] .

---

(1) ينظر : المصباح المنير، ولسان العرب (ق رأ) .

(2) إرشاد الفحول للشوكاني ٢٩ .

(3) ينظر : القاموس المحيط (باب الهمزة فصل القاف) ، والمصباح المنير مادة (ق رأ) .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وفي اصطلاح علماء الأداء : علم بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم ، واختلافها ، معزوًّا لناقله[1] .

نَشْأَتُها :

يمكن القول بأنَّ نشأة القراءات القرآنية قد بدأت منذ بدأ نزول القرآن الكريم على قلب النبي الكريم ﷺ ، بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام ، فقد صاحب نزولُها نزولَهُ ، ولم يتأخر عنه ؛ فكل القراءات المتواترة متصلة السند بالنبي العربي الصادق الأمين ، عن جبريل المطاع الأمين ، عن رب العالمين – جل جلاله –.

ويشهد لذلك حديث نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف ، الذي ورد من رواية جَمْع من الصحابة الكرام : أبي بن كعب ، وأنس ، وحذيفة بن اليمان ، وزيد بن أرقم ، وسمُرة بن جندب ، وسليمان بن صُرَد ، وابن عباس ، وابن مسعود ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعثمان بن عفان ، وعمر بن الخطاب ، وعمرو بن أبي سلمة ، وعمرو بن العاص ، ومعاذ بن جبل ، وهشام بن حكيم ، وأبي بكرة ، وأبي جهيم ، وأبي سعيد الخدري ، وأبي طلحة الأنصاري ، وأبي هريرة ، وأم أيوب ، فهؤلاء واحد وعشرون صحابيًّا ، وقد نصَّ أبو عبيدٍ على تواتره[2] .

---

(1) ينظر : منجد المقرئين لابن الجزري ٦١ .

(2) ينظر : الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ١٣١/١ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهاك نصًّا للحديث كما ورد في الصحيحين واللفظ لمسلم ، قال :

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدٍ الْقَارِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ : سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَؤُهَا ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَقْرَأَنِيهَا فَكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ ، ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ ، فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِيهَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَرْسِلْهُ ، اقْرَأْ » . فَقَرَأَ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « هَكَذَا أُنْزِلَتْ » . ثُمَّ قَالَ لِيَ : « اقْرَأْ » . فَقَرَأْتُ فَقَالَ : « هَكَذَا أُنْزِلَتْ ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ »[1] . وفي عهد عثمان ﷺ كُتِبَ القرآن الكريم بالرسم العثماني ، ثم تنوعت القراءاتُ بناء على هذا الرسم ، فكان منها الشاذ ، وغير الشاذ .

المراد بالأحرف السبعة :

اختلف العلماء في المراد من هذه الأحرف إلى أقوال : حكى السيوطي منها أربعين قولاً ، وذكر فيها أدلة كلَّ قول وما أشكل

(1) أخرجه البخاري في (الخصومات) باب كلام الخصوم بعضهم في بعض رقم ٢٢٨٧ ، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف ، وبيان معناه ، رقم ٨١٨

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عليه[١] .

والذي نرتضيه ما قام به ابن قتيبة ، والفخر الرازي ، وابن الجزري ، وإمام آخر – لم تذكر المصادر اسمه – حكى عنه الباقلاني من استقراء القراءات على اختلاف أنواعها ، محاولين حصر وجوه الخلاف فيها[٢] .

وقد انتهت محاولاتهم إلى أنَّ أوجه الاختلاف في القراءات منحصرة في الآتي :

١ – الاختلاف في حركات الكلمة بلا تغير في معنى الكلمة وصورتها ، نحو : ﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِي ﴾[٣] حيث قرئ برفع ﴿ وَيَضِيقُ ﴾ ونصبها ، ونحو : ﴿ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾[٤] حيث قرئ برفع ﴿ أَطْهَرُ ﴾ ونصبها .

٢ – الاختلاف في الحركات ، مع تغيير المعنى وبقاء الصورة ، نحو : ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾[٥] فقد قرئ بتخفيف (الفعل) ، ورفع ﴿ زَكَرِيَّا ﴾ ، وقرئ بتشديد (الفعل) ، ونصب ﴿ زَكَرِيَّا ﴾ .

٣ – الاختلاف في حروف الكلمة مع تغير معنى الكلمة ، وبقاء

---

(١) ينظر : الإتقان ١/١٣١-١٤١ .

(٢) ينظر : النشر لابن الجزري ١/٢٦ ، والإتقان ١/١٣٣،١٣٢ .

(٣) سورة الشعراء – جزء من الآية ١٣ .

(٤) سورة هود – جزء من الآية ٧٨ .

(٥) سورة آل عمران – جزء من الآية ٣٧ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

صورتها ، نحو : ﴿وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾[1] حيث قرئ ﴿نُنشِزُهَا﴾ بالزاي المعجمة ، وقرئ ﴿نُنشِرُهَا﴾ بالراء المهملة .

٤ – الاختلاف في الحروف ، مع تغير الصورة وبقاء المعنى ، نحو : ﴿كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾[2] حيث قرئت (كالصوف المنفوش) ، ونحو : ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً﴾ [3] بالصاد المهملة ، و﴿بَسْطَةً﴾ بالسين المهملة .

٥ – الاختلاف في الحروف مع تغير المعنى ، وتغير الصورة ، نحو : ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾[4] ، حيث قرئ ﴿وَطَلْحٍ﴾ بالحاء المهملة ، وقرئ ﴿ وَطَلْعٍ﴾ بالعين المهملة .

٦ – الاختلاف في التقديم والتأخير ، نحو : ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾[5] حيث قرئت ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ﴾ ، ونحو :

---

(1) سورة البقرة – جزء من الآية ٢٥٩ .
(2) سورة القارعة – جزء من الآية ٥ .
(3) سورة الأعراف – جزء من الآية ٦٩ .
(4) سورة الواقعة – الآية ٢٩ .
(5) سورة ق – جزء من الآية ١٩ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾[1] والذي قرئ أيضًا ﴿فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ﴾ .

٧ – الاختلاف في الزيادة والنقصان ، نحو قوله : ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾[2] الذي قرئ أيضًا ﴿وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ ، ونحو قوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾[3] الذي قرئ أيضًا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾[4] .

وليس هناك شك في أنَّ قراءة الأئمة السبعة ، والثلاثة الذين بعدهم ، وما وراء ذلك بعض الأحرف السبعة من غير تعيين .

ولسنا في حاجة إلى الرد على من قال : إنَّ القراءات السبع هي الأحرف السبعة ؛ فإنَّ هذا قولٌ لم يقله أحدٌ من العلماء ، لا كبير ، ولا صغير .

وهو شيء يظنه جهلة العوام لا غير ، فإنَّهم يسمعون إنزال القرآن على سبعة أحرف ، والسبع قراءات ؛ فيتخيلون ذلك لا غير[5].

---

(1) سورة النحل – جزء من الآية ١١٢ .

(2) سورة يس – جزء من الآية ٣٥ .

(3) سورة لقمان – جزء من الآية ٢٦ .

(4) ينظر : القراءات القرآنية تاريخ وتعريف د/عبد الهادي الفضلي٨٩، ٩٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

غير[1].

أقسام القراءات من حيث التواتر وعدمه :

ذكر علماء الأداء القرآني أنَّ القراءات القرآنية من حيث التواتر وعدمه ثلاثة أقسام :

القسم الأول: اتفق العلماء على تواتره ، وهو السبع المعروفة ، وأصحابها هم :

١. الإمام نافع المدنيّ :

وهو أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي مولاهم ، وهو مولى جعونة بن شعوب الليثي ، قرأ على طائفة من تابعي أهل المدينة . قالوا : كان نافع إذا تكلم يُشمُّ من فيه رائحة المسك ؛ فقيل له : يا أبا رويم أتتطيب كلما قعدتَ تقرئ الناس ؟ فقال : ما أمسُّ طيبًا ولا أقرَبُ طيبًا ولكنِّي رأيتُ فيما يرى النائمُ النبيَّ وهو يقرأ في فيَّ ، فمن ذلك الوقت يشمُّ من فِيَّ هذه الرائحة . توفي سنة تسع وستين ومائة[2] .

وله راويان :

١ – ورش : وهو أبو سعيد عثمان بن سعيد بن عَدِيّ بن غَزْوَان بن

---

(1) ينظر : منجد المقرئين ٢١٩ ، ٢٢٠ .

(2) ينظر : الإقناع لابن الباذش ١/٥٥ ،٥٦، ومعرفة القراء الكبار للذهبي ١/٨٩، ٩٢، وغاية النهاية لابن الجزري ٢/٣٣٠، ٣٣٤ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

داود بن سابق المصري .

ولد بمصر سنة عشر ومائة ، وقرأ على نافع سنة خمس وخمسين ، وتوفي بمصر سنة سبع وتسعين ومائة[١] .

٢ – قالون : وهو أبو موسى عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد بن عمر بن عبد الرحمن الزرقي ، كان ربيب نافع ، وهو الذي لقَّبه بقالون ؛ لجودة قراءته ، فإن قالون باللغة الرومية (جَيِّد) . توفي سنة عشرين ومائتين على الأصح[٢] .

٢.الإمام ابن كثير المكيُّ :

هو أبو معبد عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروزان بن هرمز الداريّ ، إمام أهل مكة في القراءة ، وقيل له : الداريّ ؛ لأنه كان عطارًا ، والعطار تسميه العربُ داريًّا ، نسبة إلى دارين ، موضع بالبحرين يجلب منه الطيب . ولد بمكة سنة خمس وأربعين ، ومات بها سنة عشرين ومائة[٣] .

وله راويان :

١ – قنبل : هو أبو عمر محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جرجة المخزوميّ ، مولاهم المكيّ .

---

(١) ينظر : الإقناع ٥٧/١ ، ٥٨ ، وغاية النهاية ٥٠٢/١ ، ٥٠٣ .

(٢) ينظر : المصدران السابقان ٥٨/١ ، ٥٩ ، ٦١٥/١ ، ٦١٦ .

(٣) ينظر : المصدران السابقان ٧٧،٧٨/١ ، ٤٤٣/١ ، ٤٤٥ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولد سنة خمس وتسعين ومائة ، وتوفي سنة إحدى وتسعين ومائتين ، من ست وتسعين سنة[1] .

٢ – البزيّ : هو أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزّة .

ولد سنة سبعين ومائة ، وتوفي سنة خمسين ومائتين عن ثمانين سنة[2] .

٣.الإمام أبو عمرو بن العلاء البصريّ :

هو زَبَّان بن العلاء بن عمار بن العُرْيان بن عبد الله بن الحصين التيميّ المازنيّ ، وقيل : اسمه كنيته . ولد سنة ثمان وستين ، وقيل : سنة سبعين . أخذ القراءة عن أهل الحجاز ، وأهل البصرة ، وكان أعلم الناس بالغريب والعربية ، والقرآن والشعر ، وبأيام العرب ، وتوفي سنة أربع وخمسين ومائة[3] .

وله راويان :

١ – الدُّوري : هو أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان الأزديّ البغداديّ النحوي الضرير . توفي في شوال سنة ست

---

(١) ينظر : الإقناع ٧٩،٨٠/١ ، ومعرفة القراء الكبار ١٨٦/١ ، ١٨٧ ، وغاية النهاية ١٦٥/٢ ، ١٦٦ .

(٢) ينظر : الإقناع ٨٠/١ ، وغاية النهاية ١١٩/١ ، ١٢٠ .

(٣) ينظر : طبقات النحويين واللغويين ٣٥ ، والإقناع ٩٢/١ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ومعرفة القراء الكبار ٨٣،٨٧/١ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأربعين ومائتين[1] .

٢ – السُّوسي : هو أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم الجارود بن مسرح الرستبيّ . توفي في أول سنة إحدى وستين ومائتين ، وقد قارب السبعين[2] .

٤.الإمام ابن عامر الشاميّ :

هو أبو عمران عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر بن عبد الله بن عمران اليحصبي ، تابعيٌّ قرأ على عثمان بن عفَّان – رضي الله عنه – وهو إمام أهل الشام في القراءة ، وإمام مسجد دمشق . كان إمامًا عالمًا ، ثقة فيما أتاه ، حافظًا لما رواه ، متقنًا لما وعاه . توفي بدمشق يوم عاشوراء سنة ثماني عشرة ومائة[3] .

وله راويان :

١ – هشام : هو أبو الوليد هشام بن عمار بن نصير بن مَيْسَرة السُّلَمي الدمشقي .

ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة ، وتوفي سنة خمس وأربعين

---

(١) ينظر : الإقناع ٩٤/١ ، وغاية النهاية ٢٥٠/١ ، ٢٥٧ .

(٢) ينظر : الإقناع ٩٤/١ ، ٩٥ ، ومعرفة القراء الكبار ١٦٠/١، ١٥٩ ، وغاية النهاية ٣٣٢/١ ، ٣٣٣ .

(٣) ينظر : معرفة القراء الكبار ٦٧/١ ، ٧٠ ، وغاية النهاية ٤٢٣/١ ، ٤٢٥ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومائتين على الأصح[١] .

٢ – ابن ذَكْوان : هو أبو عمرو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القرشي الفهري الدمشقي .

ولد يوم عاشوراء سنة ثلاث وسبعين ومائة ، وتوفي يوم الإثنين لليلتين بقيتا من شوال سنة اثنتين وأربعين ومائتين[٢].

٥.الإمام عاصم الكوفيّ :

هو أبو بكر عاصم بن بَهْدَلَة أبي النَّجُود الأسدي مولاهم الكوفي أحد التابعين ، وشيخ الإقراء بالكوفة .

روى عنه القراءة والحديث خلق كثير ، وتصدر للإقراء عند موت أبي عبد الرحمن السُّلَمي ، سنة ثلاث وسبعين إلى أن توفي بالكوفة ، آخر سنة سبع وعشرين ومائة[٣] .

وله راويان :

١ – شعبة : وهو أبو بكر شعبة بن عياش بن سالم الحناط النهشلي الكوفي .

ولد سنة خمس وتسعين ، وتوفي سنة ثلاث وتسعين ومائة على

---

(١) ينظر : الإقناع ١٠٦/١ ، ومعرفة القراء الكبار ١٦٠/١ ، ١٦٣ .

(٢) ينظر : المصدران السابقان ١٠٥/١ ، ١٦٣/١ ، ١٦٥ ، ٤٠٤/١ ، ٤٠٥ .

(٣) ينظر : معرفة القراء الكبار ٧٣/١ ، وغاية النهاية ٣٤٦/١ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأصح[1] .

٢ – حفص : هو أبو عمر حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الغاضري مولاهم ، الكوفي .

ولد سنة تسعين ، وتوفي سنة ثمانين ومائة على الصحيح[2].

٦.الإمام حمزة الزيات :

هو أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي الزيات التيمي مولاهم ، وقيل : من صميمهم . ولد سنة ثمانين ، وأدرك الصحابة بالسن ، فيحتمل أن يكون رأى بعضهم . أحكم القراءة وله خمس عشرة سنة ، وأمَّ الناس سنة مائة ، وتوفي سنة ست وخمسين ومائة على الأصح[3] .

وله راويان :

١ – خلف : هو أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف البغدادي البزار ، أحد القراء العشرة .

ولد سنة خمسين ومائة ، وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين وكان ثقةً ، كبيرًا ، زاهدًا ، عابدًا ، عالمًا ، قال ابن أشتة : كان خلف

---

(1) ينظر : المصدران السابقان ١١٠/١ ، ٣٢٥/١ .

(2) ينظر : المصدران السابقان ١١٦/١ ، ٢٥٤/١ .

(3) ينظر : الإقناع ١٢٥/١ ، ومعرفة القراء الكبار ٩٣/١ ، وغاية النهاية ٢٦١/١ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يأخذ بمذهب حمزة إلا أنه خالفه في مائة وعشرين حرفًا ، يعني في اختياره . توفي في جمادى الآخرة ، سنة تسع وعشرين ومائتين ببغداد ، وهو مختفٍ من الجهمية[1] .

٢ – خلاّد : هو أبو عيسى خلاّد بن خالد الشيباني مولاهم الصيرفي الكوفي . توفي سنة عشرين ومائتين[2] .

٧.الإمام عليّ الكسائيّ :

هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بَهْمن بن فيروز الأسدي مولاهم الكوفي ، سُمّي بالكسائي ؛ لأنه أحرم في كساء . انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات . كان صادق اللهجة ، متسع العلم بالقرآن والعربية واللغة ، وهو مادة نحوي الكوفة وعمدتهم . توفي سنة تسع وثمانين ومائة ، صحبة هارون الرشيد بقرية رَنْبَوَيْه من أعمال الري ، متوجهين إلى خراسان[3].

وله راويان :

١ – الليث : هو أبو الحارث الليث بن خالد البغدادي المقرئ . عرض القراءة على الكسائي ، وهو من جلة أصحابه ، وتوفي سنة

---

(١) ينظر : معرفة القراء الكبار ١/١٧١ ، وغاية النهاية ١/٢٧٢ .

(٢) ينظر : المصدران السابقان ١/١٧٣ ، ١/٢٧٤ .

(٣) ينظر : الإقناع ١/١٣٨ ، وغاية النهاية ١/٥٣٥ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أربعين ومائتين[1] .

٢ – أبو عمر الدوريّ : سبقت ترجمته راويًا عن أبي عمرو .

القسم الثاني : اختلف العلماء فيه ، والصحيح المختار المشهور تواتره ، وهو القراءات الثلاث التي فوق السبع . وأصحابها هم :

١. الإمام أبو جعفر المدنيّ :

هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع القاري ، مدني مشهور ، رفيع الذكر ، قرأ القرآن على مولاه عبد الله بن عياش بن ربيعة المخزومي وفاقًا ، وتوفي سنة سبع وعشرين ومائة ، وقيل : سنة ثمان وعشرين ومائة ، وقيل : غير ذلك[2] .

وله راويان :

١ – ابن وردان : هو أبو الحارث عيسى بن وردان المدني ، الحذاء . توفي في حدود السنتين ومائة[3] .

٢ – ابن جمّاز : هو أبو الربيع سليمان بن مسلم بن جماز المدني الزهري مولاهم . توفي بعد السبعين ومائة[4] .

---

(1) ينظر : معرفة القراء الكبار ١/١٧٣ ، وغاية النهاية ٢/٣٤ .

(2) ينظر : معرفة القراء الكبار ١/٥٨ .

(3) ينظر : غاية النهاية ١/٦١٦ .

(4) ينظر : المصدر السابق ١/٣١٥ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢.الإمام يعقوب الحضرميّ :

هو أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق مولى الحضرميين ، وقارئ أهل البصرة في عصره . توفي في ذي الحجة سنة خمس ومائتين[١] .

وله راويان :

١ – رويس : هو أبو عبد الله محمد بن المتوكل البصري . توفي بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومائتين[٢] .

٢ – روح : هو أبو الحسن روح بن عبد المؤمن البصري . توفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين[٣] .

٣.الإمام خلف البَزَّار :

سبقت ترجمته راويًا عن حمزة .

وله راويان :

١ – إسحاق : هو أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله المروزي البغدادي . توفي سنة ست وثمانين ومائتين[٤] .

٢ – إدريس : هو أبو الحسن إدريس بن عبد الكريم الحداد البغدادي .

---

(١) ينظر : معرفة القراء الكبار ١/١٣٠ .

(٢) ينظر : غاية النهاية ٢/٢٣٤ .

(٣) ينظر : معرفة القراء الكبار ١/١٥٨ .

(٤) ينظر : غاية النهاية ١/١٥٥ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

توفي يوم الأضحى سنة اثنتين وتسعين ومائتين[١] .

والقسم الثالث: اتفق العلماء على شذوذه ، وهو كل ما زاد على العشر السابقة ، وهو كثيرٌ يربو عددُهُ على الأربعين قراءة ، وقد اشتهر من بين أصحابه أربعةٌ ، إليك تعريفًا موجزًا بهم ، وبرواتهم :

١.الإمام ابن محيصن :

هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي ، مولاهم المكي ، قارئ أهل مكة مع ابن كثير ، وحميد الأعرج . توفي سنة ثلاث وعشرين ومائة[٢] .

وله راويان :

١ – البزي : سبقت ترجمته راويًا عن ابن كثير .

٢ – ابن شنبوذ : هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن أبي الصلت بن أيوب بن شنبوذ البغدادي . توفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة[٣].

٢.الإمام اليزيديّ :

هو أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي البصري النحوي المقرئ.

---

(١) ينظر : المصدر السابق ١٥٤/١ .

(٢) ينظر : معرفة القراء الكبار ٨١/١ .

(٣) ينظر : المصدر السابق ٢٢١/١ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جوّد القرآن على أبي عمرو ، وحدّثُ عنه وعن ابن جريج . توفي سنة اثنتين ومائتين[١] .

وله راويان :

١ – سليمان بن الحكم : هو أبو أيوب سليمان بن أيوب بن الحكم الخياط البغدادي . توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين[٢] .

٢ – أحمد بن فرح : هو أبو جعفر أحمد بن فرح بن جبريل الضرير البغدادي المفسر . توفي سنة ثلاث وثلاثمائة[٣] .

٣.الإمام الحسن البصريّ :

هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري ، إمام أهل زمانه علمًا وعملاً . ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر ﷺ ، وذلك سنة إحدى وعشرين ، وتوفي سنة عشر ومائة[٤] .

وله راويان :

١ – شجاع : هو أبو نعيم شجاع بن أبي نصر البلخي البغدادي الزاهد. توفي ببغداد سنة تسعين ومائة[٥] .

٢ – الدوريّ : سبقت ترجمته راويًا عن أبي عمرو .

---

(١) ينظر : معرفة القراء الكبار ١/١٢٥ .

(٢) ينظر : غاية النهاية ١/٣١٢ .

(٣) ينظر : المصدر السابق ١/٩٥ .

(٤) ينظر : المصدر السابق ١/٢٣٥ .

(٥) ينظر : غاية النهاية ١/٣٢٤ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٤.الإمام سليمان الأعمش :

هو أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي . ولد سنة إحدى وستين ، وقرأ على يحيى بن وثاب ، وتوفي في ربيع الأول سنة ثمان وأربعين ومائة[١] .

وله راويان :

١ – المطوعي : هو أبو العباس الحسن بن سعيد بن جعفر بن الفضل المطوعي البصري . توفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة[٢] .

٢ – الشنبوذي : هو أبو الفرج محمد بن إبراهيم بن يوسف بن العباس الشنبوذي البغدادي . توفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة[٣] .

أركان القراءة الصحيحة :

وضع المعنيون بعلم الأداء القرآني ثلاثةَ أركانٍ للقراءة الصحيحة تُعرف بها من غيرها ، وهذه الأركان تتلخص فيما يلي :

١ – موافقة اللغة العربية ، ولو بوجه .

٢ – موافقة أحد المصاحف العثمانية ، ولو احتمالاً .

٣ – أن تكون القراءة صحيحة السند .

---

(١) ينظر : معرفة القراء الكبار ٧٨/١ .

(٢) ينظر : غاية النهاية ٢١٣/١ .

(٣) ينظر : المصدر السابق ٥٠/٢ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد جمع العلامة ابن الجزري هذه الأركان الثلاثة في قوله :

فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْـوِ وَكَانَ لِلرَّسْمِ احْتِمَالاً يَحْوِي
وَصَحَّ إِسْنَادًا هُوَ الْقُرْآنُ فَهَـذِهِ الثَّـلاَثَةُ الأَرْكَـانُ
وَحَيْثُمَا يَخْتَلَّ رُكْنٌ أَثْبِتِ شُذُوذَهُ لَوْ أَنَّهُ فِي السَّبْعَةِ[1]

الفرق بين القراءة ، والرواية ، والطريق ، والوجه :

لقد قَسَّمَ القراء أحوال الإسناد إلى قراءة ، ورواية ، وطريق ، ووجه[2] .

فكل خلاف نُسب لإمام من الأئمة ، مما أجمع عليه الرواة عنه ، فهو قراءة .

وكل ما نُسب للراوي عن الإمام ، ولو بواسطة ، فهو رواية .

وكل ما نُسب للآخذ عن الراوي ، وإن سفل ، فهو طريق ، نحو الفتح في لفظ ﴿ضَعْفٍ﴾ في سورة الروم ، قراءة حمزة ، ورواية شعبة ، وطريق عبيد بن الصباح عن حفص[3] .

وأما الوجه فهو ما فيه خلاف على سبيل التخيير والإباحة ، كأوجه البسملة ، فقد جاء في النشر أنه إذا فُصِل بالبسملة بين السورتين أمكن أربعة أوجه :

---

(1) شرح طيبة النشر في القراءات العشر النويري ١/١٠١ ، ١٠٢ .
(2) ينظر : الإتقان ١/٢٠٩ .
(3) ينظر : البدور الزاهرة لعبد الفتاح القاضي ١٠ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأولى : قطعها عن السورة الماضية ، ووصلها بالآتية .

والثاني : وصلها بالماضية وبالآتية .

والثالث : قطعها عن الماضية ، وعن الآتية .

وكل وجه من هذه الأوجه الثلاثة جائز .

أما الوجه الرابع فممنوع ، وهو وصلها بالماضية ، وقطعها عن الآتية ؛ لأن البسملة لأوائل السور ، لا لأواخرها[1] .

*****

***

(1) ينظر : النشر ٢٦٧/١ ، والمدخل والتمهيد في علم القراءات والتجويد د/عبد الفتاح إسماعيل شلبي ٨٣ ، ٨٤ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثاني : النحويون والقراءات

لقد نال أكثر النحويين من القراءات القرآنية ، وقرّائها ما هُمْ منه بَرَاءٌ ، فقد رموهم باللحن والجهالة بالعربية ، وجاءت عباراتهم وأقاويلهم الدالةُ على ذلك في بطون كتب النحو والعربية كثيرة جدًّا ، تُؤسف الباحثين .

وصوّر لنا ذلك الشيخ عضيمة بقوله : " إنَّ الحملة على القراء بتلحينهم ، وردِّ قراءاتهم استفتحَ بابها ، وحَمَلَ لواءها زعماءُ البصرة المتقدمون ، ثم تطاير شَرَرُها إلى بعض زعماء الكوفة ؛ فشاركوا فيها.

فالفراء مع علمه وفضله ؛ وتلمذته للكسائي ، أحد القراء السبعة يشارك في الطعن على القراء ، وينسب إليهم الوهم[1] .

والجدير بالذكر هنا أن نفصّل القول في مواقفهم ؛ لنقف على نصيب كل منهم في هذه الحملة :

أولاً - نحويو البصرة والقراءات :

ما قاد البصريون هذه الحملة المؤسفة إلا لأنَّهم أخضعوا القراءات لأقيستهم التي وضعوها ، فما وافقها منها ، ولو بالتأويل قبلوه ، وما خالفها رفضوا الاحتجاج به ، ووصفوه بالشذوذ ، وطعنوا في عربية

---

(1) أبو العباس المبرد وأثره في علوم العربية ٢٩٣ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قُرَّائه .

– فهذا أبو عمرو بن العلاء البصريّ يُلحّن محمد بن مروان في قراءته قوله تعالى : ﴿هَٰؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾[1] بنصب ﴿أَطْهَرُ﴾ ، قائلاً : " احتبى ابن مروان في ذه في اللحن "[2] .

– وموقف شيخ النحويين سيبويه من القراءات واضح غاية الوضوح ؛ فلم يُخطئ قراءةً ، متواترةً أو شاذةً ، فهذا مبدؤه ، وهذه عبارته : " القراءة لا تُخالف ؛ لأنَّ القراءة السنة "[3] .

لكن في كتاب سيبويه عبارة ، أساء فهمها رضيُّ الدين الاستراباذي ، فظن أن سيبويه يطعن في القراءات ، وهذه العبارة هي قوله : " وقد بلغنا أن قومًا من أهل الحجاز من أهل التحقيق ، يحققون نبيء ، وبريئة ، وذلك قليل رديء "[4] .

وقد شرحها الرضي قائلاً : " يعني : قليل في كلام العرب رديء فيه ، لا أنه رديء في القياس ، وهي ثابتة في القراءات السبع ... ومذهب سيبويه – كما ذكرناه – أنَّ ذلك رديء ، مع أنَّهُ قرئ به . ولعل القراءات السبع عنده ليست متواترة ، وإلا لم يحكم برداءة ما

---

(1) سورة هود – جزء من الآية ٧٨ .

(2) كتاب سيبويه ٣٩٧/٢ .

(3) المصدر السابق ١٤٨/١ .

(4) المصدر السابق ٥٥٥/٣ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثبت أنه من القرآن الكريم ، تعالى عنها "[1].

وقد نقل عنه الشيخ عضيمة هذا الكلام ، ولم يُعَقّب[2] ، ونقول للرضي : إنَّ تسبيع القراءات كان في عصر ابن مجاهد ، وعلى يديه في نهاية القرن الثالث الهجري ، وبداية القرن الرابع ، ولم يكن في عصر سيبويه ، فالصواب مجانبٌ لك في قولك هذا .

كذلك لا نجد في عبارة الكتاب السابقة قراءةً ، حُكم عليها بالقلة والرداءة ، وشيخ النحويين ليس مطالبًا بمعرفة جميع القراءات ، وقد كانت تخفى على الصحابة ، وحديث نزول القرآن على سبعة أحرف السابق ، وما دار فيه بين عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم شاهد صدقٍ على ذلك .

- وأما أبو عثمان المازني فقد أسرف في الطعن ، وجاوز الحد ، ويشهد لهذا قوله : " فأما قراءة من قرأ من أهل المدينة ﴿مَعَـٰيِشَ﴾ بالهمزة فهي خطأ ؛ فلا يلتفت إليها ، وإنما أُخذت عن نافع بن أبي نعيم ، ولم يكن يدري ما العربية ، وله أحرف يقرؤها لحنًا نحوًا من هذا "[3] .

وقد طاب له – كما يقول الشيخ عضيمة – أن يختم كتاب

---

(1) شرح الشافية ٣/٣٥ .

(2) ينظر : أبو العباس المبرد وأثره في علوم العربية ٢٩٧ .

(3) المنصف شرح تصريف المازني ٢٦١ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التصريف بالطعن على القرَّاء عامة والاستهزاء بهم ، والسخرية من عملهم ، وتصويرهم في أثواب الجهلة الذين يتعلقون بالألفاظ ، ويجهلون المعاني[1] .

– وممن شارك في هذه الحملة أبو حاتم السجستاني ، فقد أعرض عن قراءة ﴿ثَلَاثَمَائَةسِنِينَ﴾ بإضافة مائة إلى سنين وهي قراءة حمزة والكسائي ويحيى وطلحة والأعمش[2] . وبالغ أبو حاتم في الطعن على حمزة ، ورماه باللحن والجهالة ، قائلاً: " وإنما أهل الكوفة يكابرون فيه ويُباهتون ، فقد صيَّره الجهالُ من الناس شيئًا عظيمًا بالمكابرة والبَهْت . وقول ذوي اللحى العظام منهم : كانت الجنُّ تقرأ على حمزة ، والجن لم تقرأ على ابن مسعود والذين بعده ، فكيف خصّت حمزةَ بالقراءة عليه ! وكيف يكون رئيسًا وهو لا يعرف الساكن من المتحرك ، ولا مواضع الوقف والاستئناف ، ولا مواضع القطع والوصل والهمزة ! وإنما يحسن مثلَ هذا أهلُ البصرة ؛ لأنهم علماء بالعربية ، قُرَّاء رؤساء "[3] .

– ولأبي العباس المبرد نصيب كبير في هذه الحملة ، ظهر في

---

(1) ينظر : أبو العباس المبرد وأثره في علوم العربية ٢٩٨ .

(2) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ١٦/٣٩٠ ، والآية من سورة الكهف – جزء من الآية ٢٥ .

(3) مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ٤٣ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كتبه ، وفيما حكاه عنه النحويون .

– وبالغ الزجاج في إنكار قراءة حمزة ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ﴾ بجر (الأرحام) ، فقال : " القراءة الجيدة نصب الأرحام . المعنى : واتقوا الأرحام أن تقطعوها . فأما الجر في الأرحام فخطأ في العربية ، لا يجوز إلا في اضطرار شعر "[1].

– وقد شايع هذه الحملة البصرية كثير من المتأخرين ، كالفارسي وابن جني ، والزمخشري ، وأبي البركات الأنباري ، والرضيّ ، وكتبهم ناطقة بذلك ، وتابعهم من المفسرين الإمام الطبري وغيره .

وقد اعتمد النحويون في تلحين القراءات على تلك الأمور :

١ – احتكامهم إلى ما وضعوه من قواعد ، وسنوه من قوانين ، فقد منع البصريون من جواز هذه الأمور ؛ فلحنوا ما جاء عليها من قراءات :

الفصل بين المضاف والمضاف إليه – العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الخافض – العطف على معمولي عاملين مختلفين – إضافة مائة إلى الجمع – تسكين لام الأمر مع (ثم) – إدغام الراء في اللام ، والفاء في الباء – تسكين الحركة الإعرابية – اجتماع الساكنين على غير حده .

٢ – خفاءُ توجيه القراءة على بعض النحويين دافعٌ له إلى أن يُسَارِع

(١) معاني القرآن وإعرابه ٦/٢ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إلى تلحينها ، كما فعل الفارسيُّ مع قراءة ﴿هِئْتَ لَكَ﴾ بفتح التاء وكسر الهاء ، لم يعرف لها وجهًا ، فذهب إلى أنها وهْمٌ من القارئ[1] .

٣ – نظر بعض النحويين إلى الشائع من اللغات ، وغفلته عن غيره ، ومن أمثلة ذلك : (غُدْوة) فيها لغتان ، ذكرهما سيبويه[2] .

اللغة الأولى : استعمالها معرفة ، علم جنس ، فلا تدخل عليها (أل) .

واللغة الثانية : استعمالها نكرةً ؛ فيجوز تعريفها ، وقد جاء على هذه اللغة قراءةُ ابن عامر الشامي ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغُدْوَةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾[3] .

جهل أبو عبيدة اللغة الثانية فأساء الظن بابن عامر ، وقال : إنَّما قرأ تلك القراءة اتباعًا لخط المصحف ، وليس في إثبات الواو في الكتاب دليلٌ على القراءة بها ، لأنَّهم كتبوا الصلاة والزكاة بالواو ، ولفظهما على تركها .

٤ – زعم بعض النحويين أنَّهُ أحصى الأوزان العربية فوجدها تخلو من بعض الأوزان ؛ ففلذلك يُلحن ما جاء عليها من قراءات ؛ فقد

---

(1) ينظر : الحجة للقراء السبعة ٤/٤٢٠ .

(2) ينظر : الكتاب ٣/٢٩٣ ، ٢٩٤ .

(3) سورة الأنعام – جزء من الآية ٥٢ ، وسورة الكهف – جزء من الآية ٢٨ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أنكر الأخفش قراءةَ ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسُرَةٍ﴾[1] ؛ لأنَّهُ ليس في الكلام مَفْعُل ، بضم العين[2] .

ولم يكتف النحويون بتلحين ما خالف قواعدهم من قراءاتٍ ، وإنَّما كان منهم تلحين لبعض القراءات المتواترة ، التي وافقت أقيستهم .

فمن ذلك قراءةُ ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾ بإبدال الهمزة الثانية ياء[3] . هذه القراءة وافقت القياس الصرفي ، ومع ذلك نجد الزمخشري يقول : " فأما التصريح بالياء فليس بقراءة ، ولا يجوز أن تكون قراءة ، ومن صرّح بها فهو لاحن محرف "[4] .

وقد بلغ الأسى مبلغه من أبي حيان ﷺ فقال عن الزمخشري : " وذلك دأْبُه في تلحين المقرئين ، وكيف يكون ذلك لحنًا ، وقد قرأ به رأس البصريين النحاة أبو عمرو بن العلاء ، وقارئ مكة ابن كثير ،

---

(1) قرأ بها الحسن بخلاف عنه ، وأبو رجاء ، ومجاهد ، ينظر : المحتسب ١٤٣/١ ، والآية من سورة البقرة – جزء من الآية ٢٨٠ .

(2) ينظر : معاني القرآن ٣٨٩/١ ودراسات لأسلوب القرآن الكريم للشيخ عضيمة ٢٢/١ ، ٢٣ ، ٢٤ .

(3) الآية من سورة التوبة – جزء من الآية ١٢.

(4) الكشاف ٢٥١/٢ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقارئ مدينة الرسول ﷺ نافع "[1] .

هذا هو موقف البصريين ومن شايعهم من القراءات وقُرّائها ، بدا واضحًا غاية الوضوح ، غير أنني وجدت أحد الباحثين المعاصرين يذهب إلى أنَّ الكسائي هو الذي بدأ تخطئة القراء ، وتبعه تلميذه الفراء ، وأنَّهُ هو وأستاذه اللذان فتحا للبصريين التالين لهما تخطئة بعض القراءات من أمثال : المازني والمبرد والزجاج ، بينما أغلق الكوفيون الذي خلفوهما هذا الباب ، بل لقد مضوا يتوسعون في الاحتجاج بالقراءات الشاذة مقتدين بالأخفش، ثم خلص من هذا إلى قوله : " ولعل في ذلك ما يسقط التهمة التي اتهم بها بعض المعاصرين نحاة البصرة عامة ، إذ زعموا أنهم كانوا يطعنون على القراءات ، كما زعموا أن الكوفيين عامة كانوا يقبلونها ، ويحتجون بها "[2] .

ولعل الذي حداه إلى ذلك ما رآه من تخطئتهما لبعض القراءات ، التي بدت في (معاني القرآن) للفراء ، وسبق أن ذكرنا أنَّها حملةٌ بصريةٌ ، تطاير شررُها إلى بعض زعماء الكوفة ؛ فشاركوا فيها .

ثانيًا - نحويو الكوفة والقراءات :

نالت القراءات القرآنية اهتمامًا كبيرًا من نحويي الكوفة ، فكانوا يعتدون بها ويحتجون ، ويبنون عليها قواعدهم ؛ إذ جعلوها مصدرًا

([1]) البحر المحيط ٣٨١/٥، وينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم٢٥/١.

([2]) المدارس النحوية د/شوقي ضيف ١٥٧ ، ١٥٨ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من مصادر نحوهم .

ولم يؤثر عنهم الطعن على القراء ، كما أُثر عن البصريين ، بل بلغ من إجلالهم للقراء أنَّ الكسائي كان يقرأ قول الله – تعالى –: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾[1] برفع الميم ، وكسرها ؛ لأن القراء على كسرها ، وأصحاب علي وأصحاب عبد الله يقرءونها برفع الميم فكان يجمع بين القراءتين ؛ لئلا يخرج من هذين الأثرين[2] .

ومن القراءات التي استند إليها الكوفيون في أحكامهم النحوية ما يأتي :

١ – قراءة ابن عامر : ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾[3] برفع القتل ، ونصب الأولاد وجر الشركاء .

استندوا إليها في جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف والجار والمجرور ، والبصريون يذهبون إلى وَهْى هذه القراءة ووَهْم القارئ[4] .

---

(1) سورة الرحمن – جزء من الآية ٥٦ ، الآية ٧٤ .

(2) ينظر : معاني القرآن للفراء ١١٨/٣ ، ١١٩ .

(3) سورة الأنعام – جزء من الآية ١٣٧ .

(4) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف (مسألة ٦٠) ٤٣١/٢ ، ٤٣٦ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢ – قراءة حمزة : ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ﴾[١] بجر الأرحام .

استندوا إليها في جواز العطف على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض .

أما البصريون فلم يُجوّزوا ذلك ، ولجأوا إلى التأويل[٢] .

٣ – قراءة عبد الله بن مسعود : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾[٣] بحذف النون ﴿لَا تَعْبُدُوٓاْ﴾ .

استندوا إليها في جواز إعمال أن المصدرية في الفعل ، وهي محذوفة من غير بدل . وقال أبو البركات الأنباري في الرد على احتجاجهم بهذه القراءة : " أما قراءة من قرأ ﴿لَا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ فهي قراءة شاذة "[٤] .

والأمثلة على احتجاج الكوفيين بالقراءات وبناء قواعدهم عليها ، سواء أكانت من المتواترة ، أم من غيرها كثيرة ، تَعُجُّ بها كتب النحو عَجًّا .

ويرجع اعتبارُ الكوفيين القراءات مصدرًا لغويًّا إلى الأمور الآتية :

١ – أنَّ الكوفة كانت مهبط الصحابة ، ففيها نزل عددٌ كبيرٌ منهم ،

---

(١) سورة النساء – جزء من الآية ١ .

(٢) ينظر : الإنصاف (مسألة ٦٥) ٢/٤٦٣ ، ٤٦٧ .

(٣) سورة البقرة – جزء من الآية ٨٣ .

(٤) ينظر : الإنصاف (مسألة ٧٧) ٢/٥٦٠ ، ٥٦٤ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهم أو أكثرهم عربٌ ، لا يُتَّهمون في فصاحتهم ، وأصبحت الكوفة بهم موطن القراءات ، وظهر فيها ثلاثة من أربعة قراء ، كانوا أئمة القرّاء في العراق ، وهم : عاصم بن أبي النَّجُود ، وحمزة بن حبيب الزيات ، وعلي بن حمزة الكسائي.

ومرجع هؤلاء جميعًا : جماعة من صحابة النبي ﷺ ، نزلوا الكوفة ، وكانوا قد عرفوا بطول الباع في الفصاحة والبلاغة ، وفي طليعتهم : علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود ، وتلاميذهما الذي لَقُوهما ، وصاحبوهما ، وأخذوا عنهما ، كأبي عبد الرحمن السلمي ، وزرّ بن حبيش ..

٢ – أنَّ مؤسس هذه المدرسة وأستاذها إمامٌ جليلٌ من أئمة القراءة ، وهو علي بن حمزة الكسائي ، وثقافته عربية إسلامية محضة ، لم يعرف عنه أنَّهُ اتصل بالثقافات الأجنبية أو تأثر بها ، فهو من الذين ينهجون المنهج الذي سلكه القراء ، من اعتماد على النقل ، واعتداد بالرواية ، وهو من الذين يروون القراءات متصلة السند ، وما كان من القرآن فهو أجدر بالتفضيل ، وأولى بالقبول ..

٣ – أنَّ طابع الكوفيين في دراستهم ديني ، ومن مظاهر هذا : عنايتهم بالقرآن الكريم ، وصلة الكسائي به واضحة كل الوضوح فهو من أئمة القراءة ، وصلة الفراء به واضحة أيضًا ، وهو وإن لم يكن من القراء إلا أنَّ له أعمالاً تتصل بالقرآن ، وكتابه (معاني القرآن) شاهد صدقٍ بعناية الرجل بالأعمال القرآنية .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولما كان القرآن الكريم هو النموذج الحي ، كان لابد أن يكونَ في مقدمة المصادر اللغوية ، التي تعتمد عليها دراسة النحو ، وأن يكون لكل واحدة من القراءات السبع أو العشر ، من القبول والاحترام ما للأخرى ؛ إذ كانت كلها متصلة السند بالنبي ﷺ ، وكان حملتها من الضبط والإتقان ، في المكان الذي عُرفوا به[1] .

ورحم الله الفراء ؛ إذ يقول : " الكتاب أعرب وأقوى في الحجة من الشعر "[2] .

الرد على الطاعنين :

قيّض الله – تعالى – للقراءات القرآنية ، وقُرّائها الذين اختصهم من بين عباده بإرث كتابه من يدافع عنهم ، ويتصدى للنحويين في حملتهم المذكورة ، التي شملت العديد من القراءات المتواترة وغير المتواترة ؛ فوجدنا كثيرًا من العلماء ينافحون عن القراءات وقرّائها ، ومن هؤلاء العلماء :

– ابن خالويه ﷺ الذي قال : " إني تدبرت قراءة الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة المعروفين بصحة النقل ، وإتقان الحفظ ، المأمونين على تأدية الرواية واللفظ ، فرأيت كلاً منهم قد ذهب في

---

(1) ينظر : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د/مهدي المخزومي ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ .

(2) معاني القرآن ١٤/١ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إعراب ما انفرد به من حرفه مذهبًا من مذاهب العربية لا يدفع ، وقصد من القياس وجهًا لا يمنع ، فوافق باللفظ والحكاية طريق النقل والرواية ، غير مؤثر للاختيار على واجب الآثار "[1] .

– وأبو عمرو الداني ﷺ الذي قَرَّرَ أنَّ " أئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة ، والأقيس في العربية ، بل على الأثبت في الأثر ، والأصح في النقل ، والرواية إذا ثبتت عنهم لم يردها قياس عربية ، ولا فشو لغة ؛ لأن القراءة سنة متبعة ، يلزم قبولها ، والمصير إليها "[2] .

– وابن حزم الذي تعَجَّب من موقف النحويين من القراءات قائلاً : " ولا عجب أعجب ممن إن وُجِدَ لامرئ القيس ، أو لزهير ، أو لجرير ، أو الحطيئة ، أو الطِّرِمَّاح ، أو للشَمَّاخ ، أو لأعرابي أسديّ أو سُلَميّ ، أو تميميّ ، أو من سائر أبناء العرب بوَّالٍ على عقبيه لفظًا في شعر أو نثر ، جعله في اللغة ، وقطع به ، ولم يعترض عليه . ثم إذا وجد لله – تعالى – خالق اللغات وأهلها كلامًا لم يلتفت إليه ، ولا جعله حجة ، وجعل يصرفه عن وجهه ، ويحرفه عن مواضعه ، ويتحيل في إحالته عما أوقعه الله عليه "[3] .

– والإمامان القشيريُّ والقرطبيُّ اللذان أقبلا منكرَيْنِ على الزجاج

([1]) الحجة في القراءات السبع ٦١ ، ٦٢ .

([2]) منجد المقرئين ٢٤٣ ، والنشر ١٠/١ ، ١١ .

([3]) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٢٣١/٣ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تضعيفه قراءة حمزة ﴿وَٱلۡأَرۡحَامَ﴾ بالجر ، قائلَيْنِ : " ومثل هذا الكلام مردود عن أئمة الدين ؛ لأنَّ القراءات التي قرأ بها أئمة القراء ثبتت عن النبي ﷺ تواترًا يعرفه أهل الصنعة ، وإذا ثبت شيء عن النبي ﷺ فمن رد ذلك ، فقد ردَّ على النبي ﷺ واستقبح ما قرأ به ، وهذا مقام محذور ، ولا يُقلد فيه أئمة اللغة والنحو ، فإن العربية تُتلقى من النبي ﷺ ، ولا يشك أحد في فصاحته"[1].

– والفخر الرازي الذي قال بعد ذكره للوجوه التي رُدَّت بها قراءةُ حمزة ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ﴾ بجر الأرحام: " واعلم أنَّ هذه الوجوه ليست وجوهًا قويةً في دفع الروايات الواردة في اللغات ؛ وذلك لأن حمزة أحد القراء السبعة ، والظاهر أنَّهُ لم يأت بهذه القراءة من عند نفسه ، بل رواها عن رسول الله ﷺ ، وذلك يُوجب القطع بصحة هذه اللغة ، والقياسُ يتضاءل عند السماع ، لا سيما بمثل هذه الأقيسة التي هي أوهن من بيوت العنكبوت "[2] . ثم ذكر وجهين للقراءة ، وأورد البيتين اللذين أنشدهما سيبويه بالعطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار ، ثم قال : " والعجب من هؤلاء النحاة أنَّهم يستحسنون إثبات هذه اللغة بهذين البيتين المجهولين ، ولا يستحسنون إثباتها بقراءة حمزة ومجاهد ، مع

---

(1) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤/٥ .

(2) التفسير الكبير ١٦٣/٩ ، ١٦٤ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أنَّهما كانا من أكابر علماء السلف في علم القرآن "[1] .

– وابن المُنَيِّر ، فقد عَقَّبَ على ما قاله الزمخشريّ في ابن عامر وقراءته ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ برفع القتل ، ونصب الأولاد ، وجر الشركاء – قائلاً : " لقد ركب المصنف في هذا الفصل متن عمياء ، وتاه في تيهاء ، وأنا أبرأ إلى الله ، وأبرئ حملة كتابه وحفظة كلامه مما رماهم به ، فإنَّهُ تخيل أنَّ القراء أئمة الوجوه السبعة اختار كل منهم حرفًا قرأ به اجتهادًا ، لا نقلاً ولا سماعًا فلذلك غلّط ابن عامر في قراءته هذه . ولم يعلم الزمخشريّ أنَّ هذه القراءة بنصب الأولاد ، والفصل بين المضاف والمضاف إليه ، بها يعلم ضرورة أنَّ النبي ﷺ قرأها على جبريل كما أنزلها عليه كذلك ، ثم تلاها النبي ﷺ على عدد التواتر من الأئمة ، ولم يزل عدد التواتر يتناقلونها ، ويقرءون بها خلفًا عن سلف ، إلى أن انتهت إلى ابن عامر ، فقرأها أيضًا كما سمعها .

فهذا معتقد أهل الحق في جميع الوجوه السبعة ، أنها متـــواترة جملة وتفصيلاً عن أفصل من نطق بالضاد ﷺ "[2] .

وقال أيضًا : " ليس غرضنا تصحيح القراءة بالعربية ، بل تصحيح

([1]) المصدر السابق ٩/١٦٤ .

([2]) الانتصاف بهامش الكشاف ٢/٦٩ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قواعد العربية بالقراءة "[1] .

– وابن يعيش النحوي ؛ فقد قال عن قراءة حمزة ﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾ بالجر مصورًا مأساتها ومدافعًا : " فإنَّ أكثر النحويين قد ضعّف هذه القراءة ؛ نظرًا إلى العطف على المضمر المخفوض . وقد رَدَّ أبو العباس محمد بن يزيد هذه القراءة ، وقال : لا تَحِلّ القراءة بها ، وهذا القول غير مرضي من أبي العباس ؛ لأنَّهُ قد رواها إمام ثقة ، ولا سبيل إلى رد نقل الثقة ، مع أنَّهُ قد قرأتها جماعة من غير السبعة ، كـ: ابن مسعود ، وابن عباس ، والقاسم ، وإبراهيم النخعي ، والأعمش ، والحسن البصري ، وقتادة ، ومجاهد ، وإذا صحت الرواية لم يكن سبيل إلى ردها"[2] .

– والإمام النيسابوري الذي أنكر على الزمخشري تخطئته قراءة ابن عامر ، من جهة الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف ، وأنَّ ذلك ضعيف مستكره في الشعر ، فكيف به في القرآن! وقال : " والحق عندي في هذا المقام أن القرآن حجة على غيره ، وليس غيره حجة عليه ، والقراءات السبع كلها متواترة ، فكيف يمكن تخطئة بعضها ، فإذا ورد في القرآن المعجز مثل هذا التركيب لزم القول بصحته ، وفصاحته ، وأن لا يلتفت إلى أنه هل ورد له نظير في أشعار العرب وتراكيبهم ، أم لا ؟ وإن ورد فكثير ،

(1) الانتصاف ٢/٧٠ .
(2) شرح المفصل ٣/٧٨ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أم لا ؟ "[1].

- وأبو حيان الذي فاض بحره بتعقّب النحويين واللغويين ، تعددت عباراته في الرد على النحويين ، ومنها : " القراءة إنما هي سنة متبعة "[2] ، " لسنا متعبدين بأقوال نحاة البصرة "[3] ، " ولا مبالاة بمخالفة نحاة البصرة في مثل هذا "[4] ، " وكثير من هؤلاء النحاة يسيئون الظن بالقراء ، ولا يجوز لهم "[5] ، وقال في الرد على الزمخشري متعجبًا ؛ لطعنه في ابن عامر وهو عربي صريح : " وأعجب لعجمي ضعيف في النحو يرد على عربي صريح محض قراءةً متواترةً ، موجود نظيرها في لسان العرب في غير ما بيتٍ ، وأعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الأئمة الذين تخيرتهم هذه الأمة ؛ لنقل كتاب الله شرقًا وغربًا ، وقد اعتمد المسلمون على نقلهم ؛ لضبطهم ، ومعرفتهم ، وديانتهم "[6] .

- والإمام ابن الجزري ، فقد ضاق بهم ذرعًا وقال : " أنَّى يسعهم إنكار قراءة تواترت ، أو استفاضت عن رسول الله ﷺ ! إلا نُويس

---

(1) غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٣٧/٨ .
(2) البحر المحيط ٥٢٢/٤ .
(3) السابق ١٥/٥ .
(4) السابق ١٥/٥ .
(5) السابق١٥/٥ .
(6) السابق ٦٥٨/٤ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لا اعتماد بهم ، ليس لهم معرفة بالقراءات ولا بالآثار ، حملوا على ما علموا من القياسات ، وظنوا أنهم أحاطوا بجميع لغات العرب : أفصحها ، وفصيحها ، حتى لو قيل لأحدهم شيء من القرآن على غير النحو الذي أنزله الله ، يوافق قياسًا ظاهرًا عنده ، ولم يقرأ بذلك أحد ، لقطع له بالصحة " .

كما أنَّهُ لو سئل عن قراءة متواترة ، لا يعرف لها قياسًا لأنكرها ولقطع بشذوذها ، حتى إنَّ بعضهم قطع في قوله ﷻ : ﴿مَالَكَ لَا تَأْمَنَّا﴾[1] بأنَّ الإدغام الذي أجمع عليه الصحابة – رضوان الله عليهم – والمسلمون لحْنٌ ، وأنَّهُ لا يجوز عند العرب ؛ لأن الفعل الذي هو (تأمن) مرفوع ، فلا وجه لسكونه حتى أدغم في النون التي تليه .

فانظر يا أخي إلى قلة حياء هؤلاء من الله – تعالى – يجعلون ما عرفوه من القياس أصلاً ، والقرآن العظيم فرعًا .

حاشى العلماء المقتدى بهم ، من أئمة اللغة والإعراب من ذلك ، يجيئون إلى كلِّ حرفٍ مما تقدم ونحوه ، يبالغون في توجيهه ، والإنكار على مَنْ أنكره .

حتى إنَّ إمام اللغة والنحو أبا عبد الله محمد بن مالك ﷺ قال في منظومته (الكافية الشافية) في الفصل بين المضافين :

---

(1) سورة يوسف – جزء من الآية ١١ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعُمْدَتِي قراءةُ ابنِ عامرِ فكم لها من عاضدٍ وناصرِ[1]

– وجلال الدين السيوطي ﷺ ، فقد قرَّرَ أنَّ " كلّ ما ورد أنَّهُ قُرئ به جاز الاحتجاجُ به في العربية ، سواء كان متواترًا أم آحادًا أم شاذًّا ، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياسًا معروفًا ، بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه ، وإن لم يجز القياس عليه "[2] ، وقال : " كان قوم من النحاة المتقدمين يعيبون على عاصم وحمزة وابن عامر قراءات بعيدة في العربية ، وينسبونهم إلى اللحن ، وهم مخطئون في ذلك ؛ فإن قراءاتهم ثابتة بالأسانيد المتواترة الصحيحة ، التي لا مطعن فيها ، وثبوت ذلك دليل على جوازه في العربية "[3] .

– والشيخ حمزة فتح الله ﷺ الذي قال : " وقال بعضهم : في كتاب الله تعالى أشياء ستصلحها العرب بألسنتها ، وهذا القول عند أهل اللغة بعيد جدًّا ؛ لأن الذين جمعوا القرآن أصحاب رسول الله ﷺ ، وهم أهل اللغة ، وهم القدوة ، وهم الذين أخذوه عن رسول الله ﷺ وجمعوه ، وهذا ساقط عمن لا يعلم بعدهم ، وساقط عمن يعلم ؛ لأنهم يقتدي بهم ، فهذا مما لا ينبغي أن ينسب إليهم ، والقرآن الكريم محكم لا لحن فيه بشيء يتكلم العرب بأجود منه في

---

(1) منجد المقرئين ٢٤١ ، ٢٤٢ .

(2) الاقتراح ٥١ .

(3) المصدر السابق ٥٢ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الإعراب "[1] .

- والشيخ عضيمة ﷺ دخل هذا الميدان قائلاً : " والقرآن حجة في العربية بقراءاته المتواترة ، وغير المتواترة كما هو حجة في الشريعة . فالقراءة الشاذة التي فقدت شرط التواتر لا تقل شأنًا عن أوثق ما نقل إلينا من ألفاظ اللغة وأساليبها ، وقد أجمع العلماء على أن نقل اللغة يُكتفى فيه برواية الآحاد "[2] .

- وبعد تلك المسيرة الطيبة مع علمائنا الأجلاء في مجال الدفاع عن القراءات القرآنية وقرائها ، أُفَضِّلُ أن أُرَدِّدَ في الختام قولَ الشيخ عبد الوهاب حمودة ﷺ : " إنَّ للقرآن أسلوبًا من النحو ينبغي أن يقاس عليه ، ولا يقاس هو على غيره ؛ وذلك إذا صحَّ سندُ القراءة ، ووافقت رسم أحد المصاحف العثمانية فليصحح النحاة قواعدهم ، وليصوغوها كما صاغها القرآن الكريم ، فإنَّهُ النص الوحيد ، المقطوع بصحته ، المتواتر في روايته ، فإنَّ في صحة القياس على ما ترد به القراءات الصحيحة مخالفًا لما اشتهر في كلام العرب ، زيادةً في أساليب القول ، وفتحًا لطرق يزداد بها بيانُ اللغة سَعةً على سعته "[3] .

*****

(1) المواهب الفتحية ٨١/٢ ، ٨٢ .

(2) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٢/١ .

(3) القراءات واللهجات ١٤٨ ، ١٤٩.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموطن الأول :
(كُن فيَكُونُ ـ كُن فيَكُونَ)

توثيق اختلاف القرّاء:

قرأ ابن عامر بنصب (فيكون) بعد (كن) في ستة مواضع مما جاء منه في الذكر الحكيم ، وهي :

١ــ قوله – تعالى –: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[١] .

٢ــ قوله – عز وجل –: ﴿ قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[٢] .

٣ــ قوله – جل جلاله –: ﴿ إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[٣] .

٤ــ قوله – جل شأنه –: ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[٤] .

---

(١) سورة البقرة ــ الآية ١١٧ .
(٢) سورة آل عمران ــ الآية ٤٧ .
(٣) سورة النحل ــ الآية ٤٠ .
(٤) سورة مريم ــ الآية ٣٥ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٥ــ قوله – جل وعز –: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[١] .

٦ــ قوله – عز من قائل –: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[٢] .

وقد شاركه الكسائيُّ في سورتي : النحل ، ويس فقط ، وقرأ الباقون من القراء برفع (فيكونُ)[٣] .

دراسة الاختلاف

إنَّنا أمام وجهين من الإعراب لا ثالث لهما ــ كما ترى ــ ، وهما : الرفع ، والنصب ، ولكلٍّ وجه منهما علته ، ولكل قارئ من القراء حجته .

أما الرفع فهو قراءة أكثر القراء ، وعلته : الاستئناف ، فهو كلام مستأنف مستقل بعد كلام تام مستقل و(يَكُونُ) في محل رفع ، خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : فهو يكون[٤] .

---

(١) سورة يس ــ الآية ٨٢ .

(٢) سورة غافر ــ الآية ٦٨ .

(٣) ينظر : التيسير /٦٥ ، والنشر ٢٢٠/١ ، وتقريبه ٩٣ ، ٩٤ ، والإتحاف ٤١٣/١ ، ١٨٤/٢ .

(٤) ينظر : الكتاب ٣٩/٣ ، والمقتضب ١٧/٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال مكي القيسي : " وهو وجه الكلام ، والاختيار ، وعليه جماعة القراء ، وبه يتمُّ المعنى "[1] .

وفي الرفع وجه آخر يأتي في بعض المواضع الستة لا في جميعها ، وهو: الرفع على التبعية لما قبله في إعرابه ، فـ(يكونُ) مرفوع ؛ لكونه معطوفًا على (يقولُ) المرفوع قبله عطفَ نسق بالفاء ، والمعطوف على المرفوع مرفوع مثله .

وهذا الوجه منتفٍ في موضعي النحل ويس، وهما: قوله جل جلاله ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ ، وقوله جل وعز ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ ؛ لأنَّ (نَقُولَ ، ويَقُولَ) فيهما منصوبان بـ(أنْ) المصدرية ، وقد كان الكسائي يردُّ القراءة بالرفع ، ويأباها في هذين الموضعين[2] .

وأما النصب فقد حمله الزجاج في موضعي النحل ويس على وجهين :

الوجه الأول : أن يكون قوله (فيكونَ) معطوفًا على قوله (أن نقولَ) ، و(أن يقولَ) ، والمعطوف على المنصوب منصوب مثله ،

١٩٨/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس ٢١٠/٢ ، ومعاني القراءات للأزهري ٦١ ، والدر المصون للسمين ٨٨/٢ .

(١) الكشف ٢٦١/١

(٢) ينظر : معاني القرآن للفراء ١٠٠/٢

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهو قول الفراء في توجيه النصب .

والوجه الثاني : أن يكون منصوبًا بـــ(أن) مضمرة وجوبًا بعد فاء السببية المجاب بها طلب محض ، طريقه الأمر (كُن)[1] .

وفي غير موضعي النحل ويس ، يكون النصب محمولاً علـــى الوجه الثاني فقط .

وقد ردَّ بعض النحويين هذا الوجه ، ومنهم أبو جعفر النحاس الذي ذهب إلى أنَّ النصب على الجواب محال ؛ لأنَّ (كُـــن) لـــيس بأمر ، وإنما معناه الخبر ، فلا يجوز فيه الجواب ، كما تقول : أنا أقول لعمرو امض فيجلسُ أو فيمضي ، ولا معنى للجواب ها هنا ، وإنما الجواب أن تقول : امض فأكرمَك .

ومثلُ قراءة الرفع قولـــه تعـــالى ﴿فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ﴾[2] ، وإنما الجواب أن تقول : لا تكفر فتدخلَ النار[3] .

ورماه بعضهم بالضعف ، وعلَّلَ العكبري ضعفه بوجهين :

أحدهما : أنَّ (كُن) ليس بأمرٍ على الحقيقة ؛ إذ لـــيس هنـــاك مخاطب به ، وإنما المعنى على سرعة التكون ، يدل على ذلك أنَّ الخطاب لا يردُ على الموجود ، لأنَّ الموجود متكوّن ؛ فلا يـــؤمر

---

(1) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ١٩٨/٣ .

(2) سورة البقرة – جزء من الآية ١٠٢ .

(3) ينظر : إعراب القرآن ٢١٠/٢ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بـ (كن) ولا يَرِدُ على المعدوم ؛ لأنه ليس بشيء ، فلا يخاطب ، فلا يبقى إلا لفظ الأمر ، ولفظ الأمر يردُ ولا يُراد به حقيقة الأمر ، كقوله تعالى ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾[1] ، وكقوله عز وجل ﴿ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا ﴾[2] .

والوجه الثاني : أنَّ جواب الأمر لابدَّ أن يخالف الأمر ، إما في الفعل ، أو في الفاعل ، أو فيهما ، فمثال ذلك قولك : اذهب ينفعْك محمد ، فالفعل والفاعل في الجواب غيرهما في الأمر ، وتقول : اذهب يذهبْ محمد ، فالفعلان متفقان والفاعلان مختلفان وتقول : اذهبْ تنتفعْ ، فالفاعلان متفقان والفعلان مختلفان ، فأما أن يتفق الفعلان والفاعلان فغير جائز ، كقولك : اذهبْ تذهبْ ، والعلة فيه أنَّ الشيء لا يكون شرطًا لنفسه[3] .

وقد ترتب على هذا الوجه أنْ رمى بعضهم هذه القراءة باللحن ، فانبرى له علم الدين السخاوي مدافعًا ، فقال : " واعلم أنَّ هذه القراءة ثابتة عن إمام من أئمة المسلمين ، وما اتُّبع فيها إلا الأثر ، ودليل ذلك : أنَّه قرأ ﴿ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ بالرفع في

(1) سورة مريم – جزء من الآية ٣٨ .
(2) سورة مريم – جزء من الآية ٧٥ .
(3) ينظر : التبيان في إعراب القرآن ١٠٩/١ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

آل عمران[1] ، ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ﴾ في الأنعام[2] ؛ فهذا التغليط لا وجه له "[3] .

وتَصَدَّى له أبو حيان منافحًا ؛ فقال : " وهذا قول خطأ ؛ لأنَّ هذه القراءة في السبعة ، فهي قراءة متواترة ، ثم هي بعد قراءة ابن عامر ، وهو رجل عربيٌّ ، لم يكن ليلحن ، وقراءة الكسائي في بعض المواضع ، وهو إمام الكوفيين في علم العربية ، فالقول بأنَّها لحنٌ من أقبح الخطأ المؤثم الذي يجرُّ قائله إلى الكفر ؛ إذ هو طعنٌ على ما عُلم نقله بالتواتر من كتاب الله تعالى "[4] .

فـ(يكونَ) ليس جوابًا ، وجاء نصبه على التشبيه بجواب الأمر الحقيقيِّ ، وبطريق الحمل عليه ؛ لأنَّ لفظ (كُن) لفظ الأمر ، وصورته صورة الأمر ، والعرب – كما قَرَّرَ ابن هشام في المغني – يعطون الشيء حكم ما يشبهه في اللفظ دون المعنى ، أو فيهما معًا [5] .

فلماذا الطعن في القراءة ، وقد جاءت على ما ألفته العرب في

---

(1) جزء من الآية ٥٩ .

(2) جزء من الآية ٧٣ .

(3) فتح الوصيد في شرح القصيد ٦٦٢/٣

(4) البحر المحيط ٥٨٦/١ .

(5) ينظر : مغني اللبيب ١٩٠/٢ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كلامها ؟! وقد استشهد المالقي بقراءة النصب ، ونسبها لابن عامر على أنَّ الفعل منصوبٌ بـ(أن) مضمرة وجوبًا بعد الفاء ؛ لوقوعه في جواب الأمر (كُنْ)[1] .

*****

***

(1) ينظر : وصف المباني في شرح حروف المعاني ٣٨١ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموطن الثاني :

(ولا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ـ ولا تَسْأَلْ)

توثيق اختلاف القرّاء:

قرأ جمهور القراء قوله تعالى ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾[1] بضم التاء واللام ، وقرأ نافع المدني ويعقوب الحضرمي بفتح التاء وسكون اللام[2] .

دراسة الاختلاف

قراءة الرفع هي قراءة أكثر القراء – كما ترى – ولها وجهان :

الوجه الأول : أنَّ تكون (لا) فيها نافية ، والفعل المضارع مرفوعٌ ؛ لوقوعه موقع الاسم ، فالجملة الخبرية في موضع نصب على الحال ، معطوفة على ما قبلها ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ ، والمعنى : إنَّا أرسلناك بالحقِّ بشيرًا ونذيرًا وغيرَ مسئول عن أصحاب الجحيم .

الوجه الثاني : أن تكون جملةً مستأنفةً بعد جملةٍ مستقلةٍ تامةٍ

---

(1) سورة البقرة – جزء من الآية ١١٩ .

(2) ينظر : التيسير٦٥ ، وتقريب النشر٩٤ ، والإتحاف ٤١٤/١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والمعنى : لا تُسْأَلُ عن ذنوبهم ، وإنما هم الذين يُسألونَ عنها[١] .

ويُؤيِّدُ المعنى على هذه القراءة قراءةُ ابن مسعود – رضي الله عنه – (ولن تُسألَ)[٢] . قال مكي القيسي : " والرفع هو الاختيار ؛ لأنَّ عليه جماعةَ القرَّاء ... ويُقَوِّي الرفعَ : أنَّ قبله خبرًا ، وبعده خبرٌ ؛ فيجب أن يكون هذا خبرًا ؛ ليطابق ما قبله وما بعده "[٣] .

وأما قراءة الجزم فعلى أنَّ (لا) ناهية ، والفعل مجزوم بها ، قال ابن مالك :

بِلا ولامٍ طالبًا ضَعْ جَزْمَا * في الفِعْلِ .....[٤] .

وهذا ليس بنهيٍ حقيقيٍّ ، وإنما لفظه لفظُ النَّهْي ومعناه : تفخيم ما صار إليه أهلُ الشرك من العذاب وتعظيمه ، كما تقول : ما حال سعد ؟ فيقال لك : لا تَسْأَلْ عن سعدٍ ، والمعنى : أنَّه قد صار إلى أمرٍ أعظمَ مما تظنُّ ، إمَّا من الخير وإمَّا من الشر[٥] ،

---

(١) ينظر : الكتاب الموضح ٢٩٨/١، والبيان ١٢١/١، ١٢٠، وفتح الوصيد ٦٦٨/٣ .

(٢) ينظر : حجة القراءات لأبي زرعة١١٢ .

(٣) الكشف ٢٦٢/١ .

(٤) الألفية٥٠ .

(٥) ينظر: شرح الهداية ١٨٠/١، والكتاب الموضح ٢٩٧/١، وفتح الوصيد

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهو خبرٌ خرج مَخْرَجَ النهي ، فأُعْطِيَ حكمه اللفظي ، وهو الجزم .

*****

***

٣/٦٦٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموطن الثالث :

(وزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ ـ حَتَّى يَقُولُ)

توثيق اختلاف القرّاء:

قرأ جمهور القراء ﴿ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ﴾[1] بنصب الفعل ، وقرأ نافع المدني بالرفع[2] .

دراسة الاختلاف

للفعل المضارع الواقع بعد (حتى) وجهان في العربية لا ثالث لهما ، هما : النصب ، والرفع .

الوجه الأول : النصب

يشترط لنصب المضارع بعد (حتى) أن يكون الفعلُ مستقبلاً ، ثم إن كان استقباله حقيقيًّا ، بأن كان بالنسبة إلى زمن التكلم فالنصبُ واجبٌ، نحو قوله تعالى﴿ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾[3] ، وإن كان غيرَ حقيقيٍّ بأن كان بالنسبة إلى ما

---

(1) سورة البقرة – جزء من الآية ٢١٤.

(2) ينظر : النشر ٢٢٧/٢ ، وتقريبه ٩٦ ، والإتحاف ٤٣٦/١ .

(3) سورة طه – جزء من الآية ٩١ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قبلها خاصة فالنصبُ جائزٌ لا واجبٌ، نحو قوله جل جلاله﴿ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ﴾ فإنَّ قولهم مستقبلٌ بالنظر إلى الزلزال ، لا بالنظر إلى زمن قصَّ ذلك علينا [1] .

وقد ذكر النحويون أنَّ ما ينتصب بعد (حتى) من الأفعال المضارعة على وجهين [2] :

الوجه الأول : أن تكونَ (حتَّى) بمعنى (إلى) ، وعلى هذا الوجه حمل العلماء قراءة النصب ، والمعنى : وزُلزلوا إلى أنْ قال الرسولُ ، فَجُعِلَ قولُ الرسول غايةً لخوفِ أصحابه ، والمعنى : لم يزالوا خائفين إلى أنْ قال الرسول .

والوجه الثاني : أن تكون (حتَّى) بمعنى (كي)، فتفيد التعليل ، نحو قول القائل : أسلمتُ حتى أدخلَ الجنة، والتقدير: أسلمتُ كي أدخلَ الجنة، فالإسلام قد كان ، والدخول لم يكن[3] ، والمعنى في القراءة : وزلزلوا كي يقولَ الرسولُ .

وقد حملها على هذين الوجهين أبو حيان والسمين الحلبي ،

---

(1) ينظر : مغني اللبيب ١١٢/١ ، ١١٣، وشرح الأشموني ٢٩٨/٣ ، ٢٩٩ .

(2) ينظر : الكتاب ١٦/٣ ، ١٧، والمقتضب ٣٧/٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٢٨٦/١، والحجة لأبي علي ٣٠٦/٢، والدر المصون ٣٨٢/٢ .

(3) ينظر : الحجة لأبي علي ٣٠٦/٢ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وذهبا إلى أنَّ الوجه الأول أظهرُ ، والثاني ضعيفٌ ؛ لأنَّ قولَ الرسول والمؤمنين ليس علةً للمس والزلزال[١] .

وإنما لم ينتصب الفعل المضارع بعد (حتى) إلا إذا كان بمعنى الاستقبال دون الماضي والحال ؛ لأنَّهُ إذا كان بمعنى الاستقبالِ كان في تقديرِ مفردٍ ؛ لأنَّهُ يُؤَوَّلُ مع (أنْ) بالمصدر ، و(حتى) تعمل في المفرداتِ . وإذا كان بمعنى الماضي والحال كان جملةً ، و(حتى) لا تعمل في الجمل[٢] .

الوجه الثاني : الرفع

لا يرتفع الفعل المضارع بعد حتى إلا بثلاثة شروط : أحدها : أن يكونَ حالاً ، والثاني : أن يكونَ مسببًا عمَّا قبلها ، والثالث : أن يكونَ فضلةً[٣] .

وعلى هذا فوجه قراءة الرفع أنَّ الفعلَ دالٌّ على الحال التي كان عليها الرسول ، ولا تعمل (حتى) في حالٍ ، والتقدير : وزلزلوا فيما مضى حتى إنَّ الرسولَ يقولُ : متى نصر الله ، فحكى الحال التي كان عليها الرسول والمؤمنون قبل[٤] .

---

(١) ينظر : البحر المحيط ٣٧٣/٢ ، والدر المصون ٣٨٢/٢ .

(٢) ينظر : البيان للأنباري ١٥١/١ .

(٣) ينظر : مغني اللبيب ١١٣/١ .

(٤) ينظر : الكشف لمكي القيسي ٢٨٩/١ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وما يرفع بعد (حتى) من الأفعال المضارعة الدالة على الحال على وجهين[١] :

الوجه الأول : أن يكونَ السببُ الذي أدّى الفعلَ الذي بعد (حتى) قد مضى ، والفعل المسبَّب لم يمض ولم ينقطع ، وذلك مثل قولهم : مَرِضَ سعدٌ حتى لا يرجونَهُ ، والتقدير : مرِضَ فيما مضى حتى هو الآنَ لا يُرجى .

وذكر أبو علي وأبو زرعة أنَّ المعنى في القراءة : وزلزلوا فيما مضى حتى إنَّ الرسول يقول الآن : متى نصرُ الله ، وحُكيت الحال التي كانوا عليها[٢] .

وقال مكي القيسي :" ولا تحمل الآية على هذا المعنى ؛ لأنها لحالٍ قد مضى فحكى "[٣] .

الوجه الثاني : أن يكون الفعلان جميعًا قد مضيا ، نحو : سرتُ حتى أدخلُ المدينة ، أي : سرتُ فدخلتُها ، فالدخولُ متصلٌ بالسير بلا فصلٍ بينهما ، وقد مضيا ، فحكيت الحال التي كانت ؛

---

(١) ينظر : الكتاب ١٧/٣ ، ١٨، والمقتضب ٣٨/٢ ، ٣٩، ومعاني القرآن وإعرابه ٢٨٦/١، والحجة لأبي علي الفارسي ٣٠٦/٢ ، ٣٠٧ .

(٢) ينظر : الحجة للقراء السبعة ٣٠٦/٢ ، ٣٠٧ ، وحجة القراءات ١٣١، ١٣٢ .

(٣) الكشف ٢٩٠/١ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لأنَّ ما مضى لا يكون حالاً إلا على الحكاية[١] .

وقد حمل جمهورُ العلماء الرفعَ في القراءة على هذا الوجه دون سابقه[٢] .

و(حتى) إذا رُفع الفعل المضارع بعدها حرفُ ابتداء ، وليست عاطفةً ولا جارةً ، وهي إذا انتصب الفعل بعدها الجارة للاسم[٣] .

وقد اختار أبو جعفر النحاس قراءة الرفع على قراءة النصب مُعلّلاً ذلك بأنها أبينُ وأصحُّ معنًى[٤] ، وقال مكي القيسي : " وهو الاختيار ؛ لأنَّ عليه جماعة القراء "[٥] .

والواقع أنَّ القراءتين جيدتان ، وقد جاءتا على ما تقتضيه العربية في الفعل المضارع الواقع بعد حتى ؛ فلا ينبغي المفاضلة بينهما .

وعامل النصب في الفعل المضارع بعد حتى هو (أنْ) مضمرة

---

(١) ينظر : الحجة لأبي علي ٣٠٧/٢ ، والكشف لمكي ٢٩٠/١ .

(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٢٨٦/١، وإعراب القرآن للنحاس ٢٥٦/١، والكشف لمكي القيسي ٢٩٠/١، والبيان للأنباري ١٥٠/١، والتبيان للعكبري ١٧٢/١، والبحر المحيط ٣٧٣/٢ .

(٣) ينظر : الحجة لأبي علي الفارسي ٣٠٧/٢ .

(٤) ينظر : إعراب القرآن ٢٥٦/١ .

(٥) الكشف ٢٩١/١ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وجوبًا عند البصريين ، وأما حتى فهي حرف جر ، والمصدر المؤول من أن والفعل في موضع جرٍّ بها[١] .

وذهب الكوفيون إلى أن (حتى) حرف نصب ، ينصب الفعل المضارع بنفسه من غير تقدير (أنْ) ، وأجازوا إظهار (أنْ) بعدها توكيدًا .

ومذهب البصريين هو الصحيح ؛ لأنَّ (حتى) من عوامل الأسماء ، ولا يجوز أن تكون عوامل الأسماء عوامل الأفعال [٢]، ولأنَّ الأصل عدم خروج الشيء عن أصله ، واعتقاد بقائه على أَصله أولى ، ما لم يضطر إلى اعتقاد خروجه عن ذلك الأصل[٣] ، وقال ابن مالك :

وَبَعدَ حَتَّى هَكَذَا إضمارُ أن * حَتمٌ كَجُد حَتَّى تَسُرَّ ذَا حَزَن[٤]

*****

***

(١) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ٥٩٧/٢ ، ٥٩٨، وشرح الرضي على الكافية ٥٣/٤، وشرح الأشموني ٢٩٨/٣ .

(٢) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ٥٩٨/٢ .

(٣) ينظر : شرح الرضي على الكافية ٥٣/٤ .

(٤) الألفية ٤٩ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموطن الرابع :

(لاتُضَارُّ وَالِدَة بِوَلَدِهَا ـ لا تُضَارْ ـ لا تُضَارَّ)

توثيق اختلاف القرّاء :

قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب الحضرمي قوله – تعالى –: ﴿ لَا تُضَآرَّ وَالِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ﴾[1] برفع الراء مشددة ، وقرأ أبو جعفر بسكونها مخففة ، وكذا خَفَّفَ ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾[2] ، وقرأ الباقون بفتحها مشددة[3] .

دراسة الاختلاف

قراءة الرفع جملة خبرية لفظًا إنشائية معنى ، فـ(لا تُضَارُّ) لفظه لفظ الخبر ومعناه الطلب(النهي) ، وهذه الجملة بَدَلٌ من الجملة التي قبلها ومماثلةٌ لها في اللفظ ، وهي ﴿ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ ؛ فالمبدل منها فعلها مرفوعٌ في اللفظِ وقبله حرفُ نفي ، وجملة البدل فعلها مرفوعٌ وقبله حرفُ نفي ، ومعناهما : النهي .

---

(1) سورة البقرة – جزء من الآية ٢٣٣ .

(2) سورة البقرة – جزء من الآية ٢٨٢ .

(3) ينظر : تقريب النشر٩٦ ، والإتحاف ١/٤٤٠ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهذا شائع في كلام العرب .

ومثلها قراءةُ إسكان الراء ؛ فـ(لا) فيها نافية ، والفعل مرفوع ؛ لتجرده من الناصب والجازم ، ويرى العكبري أنَّ الوجه في إسكان الراء أن تكون الراء الثانية محذوفةً ؛ فرارًا من ثقل التشديد في الحرف المكرر ، وهو الراء ، وجاز الجمع بين الساكنين ؛ لسببين :

أحدهما : إجراء الوصل مجرى الوقف .

والثاني : أنَّ مدَّ الألفِ المشبعَ يجري مجرى الحركة[1] .

ووجه حذف الراء الثانية هو : المبالغة في التخفيف .

وقيل : إنَّ (لاتُضَارْ) ، و(لايُضَارْ) مضارع مرفوع مبني للمفعول من (ضَارَ يَضِيرُ) وسُكِّنَ ؛ إجراءً للوصل مُجرى الوقف .

وأمَّا قراءة فتح الراء فهي إنشائية لفظًا ومعنًى ؛ لأنَّ (لا) ناهية ، والفعل (تُضَارَّ) مجزوم بها ، وحُرِّكت الراء ؛ لسكونها وسكون ما قبلها ، وهو أول المشدد ، وكانت الحركة الفتحة دون الكسرة ؛ لأربعة أوجه :

الوجه الأول : أنَّ الفتحة هي أخفُّ الحركات العربية .

الوجه الثاني : أنَّ ما قبل الألف فتحة ، ففتحت ؛ إتباعًا لها .

---

(1) ينظر : التبيان ١/ ٩٨ ، وشرح طيبة النشر للنويري ٢/٢٠٧ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوجه الثالث : لتوافق الفتحة الألف التي قبل الراء ؛ لأنَّ الألف والفتحة متجانستان .

الوجه الرابع : أنَّ الفتحة هي حركة عين الفعل ، فلمَّا احتيج إلى تحريك لامه ؛ كانت الفتحة أولى من اجتلاب حركة لا أصل لها في الكلمة . وهذا الوجه الأخير إنَّما يستقيم إذا جعلنا (تُضَارَّ) فعلاً مضارعًا مبنيًّا للمفعول .

وهذه لغة العرب الحجازيين والأسديين ، يفتحون كلَّ مضاعف مدغم مجزوم .

والفعل (تُضَارَّ) مختلف فيه ، أمبنيٌّ للفاعل أم للمفعول ؟ فقد قيل : أصله (تُضَارِرْ) بكسر الراء الأولى ، وقبل دخول الجازم (تُضَارِرُ) : استثقلوا اجتماع حرفين من جنس واحد متحركين ، فسكنوا الراء الأولى ؛ للإدغام في الثانية ، وبعد دخول الحرف الجازم سكنت الراء الثانية ، فحركوها بالفتح ؛ لالتقاء الساكنين ، وتكون (والدةٌ) مرفوعةً على الفاعلية ؛ ورافعها الفعل المبني للمعلوم الذي قبلها ، والمفعول به محذوف ، والتقدير : لا تُضَارِرْ والدةٌ بولدها أباه ، ولا يُضَارِرْ مولودٌ له بولده أُمَّه ، أو التقدير : لا تتعدى في طلب ما ليس لها من الأجر ، ولا تُضَارِرْ والدةٌ بالامتناع من الإرضاع .

وقيل : أصله (تُضَارَرْ) بفتح الراء الأولى ، فالفعل مبني

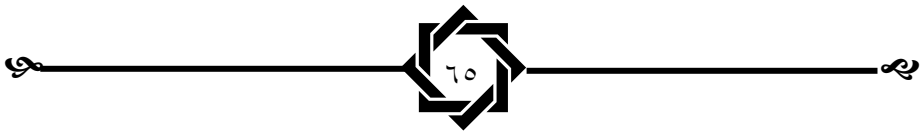

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

للمفعول ، و(والدةٌ) مرفوعةً ؛ للنيابة عن الفاعل ، وعلى هذا يكون المعنى : لا يُفعل الضَّرَرُ بالوالدة من أجل ولدها ، ولا بالمولود له ، أو المعنى : لا تُمْنَع والدةٌ من إرضاع ولدها وهي راضيةٌ بما رضِيَ به غيرها ، ولا تُمنع من نفقته[1] .

*****

***

(1) ينظر : حجة القراءات ١٣٦ ، والكشف ٢٩٦/١، والكتاب الموضح ٣٢٨،٣٢٩/١، والبيان ١٥٩،١٦٠/١، وفتح الوصيد ٧١٧،٧١٨/٣، وشرح طيبة النشر للنويري ٢٠٦/٢ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموطن الخامس :

(فَيُضَاعِفَهُ ـ فَيُضَعِّفَهُ ـ فَيُضَاعِفُهُ ـ فَيُضَعِّفُهُ)

توثيق اختلاف القرّاء:

قرأ ابن عامر ، وعاصم ، ويعقوب ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ ﴾ في البقرة[1] والحديد[2] بنصب المضارع ، وقرأ الباقون برفعه .

وشدَّد العين مع حذف الألف منهما ابن كثير ، وابن عامر ، وأبو جعفر ، ويعقوب ، وقرأ الباقون بتخفيف العين مع إثبات الألف[3] .

دراسة الاختلاف

قراءة الرفع هي قراءة جمهور القراء ، ولها وجهان :

الوجه الأول : العطف على الفعل المرفوع الواقع صلة للموصول ، وهو (يُقْرِضُ) ، فيكون داخلاً معه في صلة الموصول

---

(1) جزء من الآية ٢٤٥.

(2) جزء من الآية ١١ .

(3) ينظر : تقريب النشر ٩٧ ، والإتحاف ١/٤٤٣،٤٤٢ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والمعنى : من ذا الذي يُقْرِضُ اللهَ فَيُضَاعِفُ اللهُ لـه . قـال أبـو الحسن الأخفش : " والرفع لغة بني تميم ؛ لأنَّهم لا ينوون بالأول الاسم ، فيعطفون فعلاً على فعل "[1] .

الوجه الثاني : الاستئناف ، فالجملة الفعلية بعد الفاء في محل رفع ، خبرٌ لمبتدأ محذوف ، والتقدير : فهو يُضَاعِفُه أو يُضَـعِّفُه له[2] .

قال مكي القيسي : " والرفع هو الاختيار ؛ لقوته في المعنى ، ولأنَّ الجماعة عليه "[3] .

وقراءة النصب لها وجهان أيضًا :

الوجه الأول : حمل الكلام على المعنى ، ومعنى الكـلام هـو الشرط والجزاء ، والتقدير : إن يكنْ إقراضٌ تَبِعَتْـهُ مضـاعفةٌ ، فأُضمرت (أنْ) بعد الفاء لتكون مع الفعل فـي تأويـل المصـدر ، فيُعْطَف ذلك المصدر على المصدر المقدر أولاً ، وهو : الإقراض ، فيصير المعنى : إن يكن إقراضٌ فمضاعفة[4] .

---

(1) معاني القرآن ٣٧٧/١

(2) ينظر : حجة القراءات /١٣٦ ، والكشف لمكي القيسي ٢٩٦/١، والكتاب الموضح ٣٣٤/١، والبيان ١٦٤/١، وفتح الوصيد ٧٢٦/٣

(3) الكشف ٣٠١/١

(4) ينظر : السابق ٣٠١/١، وفتح الوصيد ٧٢٦/٣،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد حُكِمَ على جعل الفراء وأبي زرعة النصب بـ(أن) مضمرة وجوبًا بعد الفاء المجاب بها الاستفهام (من ذا) بأنَّه قبيحٌ[1] .

وعلة القبح : أنَّ الإقراض غير مستفهم عنه ، وإنما وقع الاستفهام عن صاحب الإقراض (المقرِض) في قوله تعالى ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا﴾ ، وإذا لم يكن الإقراض مستفهمًا عنه لم يتقرر فيه معنى المصدر ؛ فلا يُحمل الجواب عليه .

ألا ترى أنك تقول : أَتُقرضني فأشكرَك بنصب الفعل بعد الفاء لمَّا كان الاستفهام عن الإقراض ؟

ولو قلتَ : أأنت تُقْرِضني ؟ لقلتَ : فأشكرُك برفع الفعل بعد الفاء ؛ لأنَّ الاستفهام وقع عن المقرِض لا عن الإقراض .

الوجه الثاني : النصب على جواب الاستفهام حملاً على المعنى ؛ لأنَّ (أَتُقْرِضُ الله) و﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ﴾ سواءٌ في المعنى ، فالمستفهم عنه في المعنى هو الإقراض ، وفي اللفظ هو المقرض ، وكأنه قيل : أيُقرضُ الله أحدٌ فيُضاعفَه له ؟

ولا يجوز أن يكون (فيُضاعفه) جواب الاستفهام على اللفظ ؛

---

(1) ينظر : معاني القرآن ١٥٧/١ ، وحجة القراءات /١٣٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لأنَّ المستفهم عنه في اللفظ هو المقرض لا الإقراض[1] .

و(يُضَاعِفُ ، ويُضَعِّفُ) بمعنى واحد ، فقد قرَّر بعض أئمة اللغة أنَّهما لغتان جيدتان ، تقول العرب : ضاعفتُ الشيء وضَعَّفْتُه بمعنى واحد ، وكذلك : صَعَّرَ خده وصَاعره ، وباعدتُ بين الشيئين وبَعَّدتُ ، وعاليتُ الرحلَ على البعير وعَلَّيْتُه[2] .

*****

***

(1) ينظر : الكشف ٣٠١/١، وشرح الهداية ٢٠١/١، والبيان ١٦٤/١، والتبيان ١٠٢/١

(2) ينظر : الكتاب الموضح٣٣٣/١،٣٣٢، وفتح الوصيد ٧٢٧/٣

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموطن السادس :

(فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ويُكَفِّرُ ـ ونُكَفِّرُ ـ ونُكَفِّرْ)

توثيق اختلاف القرّاء:

قرأ ابن عامر ، وعاصم في رواية حفص عنه بالياء في أول (يُكَفِّرُ) من قوله تعالى ﴿ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾[1] ، وقرأ الباقون بالنون .

ومن حيث الإعراب قرأ نافع ، وحمزة ، والكسائي ، وأبو جعفر ، وخلف بجزم الفعل ، وقرأ الباقون برفعه[2] .

دراسة الاختلاف

القراءة بالياء في أول المضارع تحتمل وجهين :

أحدهما : إسناد الفعل إلى ضمير الإيتاء المفهوم من قوله تعالى ﴿ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ ، والمعنى : فإيتاؤها الفقراءَ في خفية خير لكم ويُكَفِّرُ الإيتاءُ عنكم من سيئاتكم .

---

(1) سورة البقرة – جزء من الآية ٢٧١.

(2) ينظر : التيسير ٧١، وتقريب النشر ٩٨ ، والإتحاف ٤٥٦/١، ٤٥٧ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوجه الثاني : إسناده إلى الله عز وجل، والمعنى: ويُكفر الله عنكم من سيئاتكم .

والقراءة بالنون جاءت على إسناد الفعل إلى الله تعالى ؛ لأنه هو المكفر للسيئات ، فهو يُخبر عن نفسه بذلك .

وقراءة الجزم من قبيل العطف على الموضع ؛ فقد عُطِفَ الفعل عطف نسق بالواو على موضع قوله تعالى ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ ؛ لأنَّه جواب الشرط ، وموضعه جزم ؛ إذ المعنى : وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء يكنْ ذلك خيرًا لكم .

وأما قراءة الرفع فعلى الاستئناف ، وله وجهان :

الوجه الأول : أن يكون خبرًا لمبتدأ محذوف ، والتقدير : ونحن نُكَفِّرُ ، والله يُكَفِّرُ ، أو : والإيتاء يُكَفِّرُ .

الوجه الثاني : أن يكون الفعل المرفوع مستأنفًا لا موضع له من الإعراب ، وتكون الواو عاطفة جملة كلام على كلام آخر[1] .

والفرق بين القراءتين من حيث المعنى : أنَّ تكفير السيئات داخلٌ في ثواب الصدقة على قراءة الجزم ؛ لأنَّ المعطوفَ يأخذ حكمَ المعطوف عليه ، والواو من أحرف العطف التي تفيد التشريك

---

(1) ينظر : الكشف ٣١٧/١، وشرح الهداية ٢٠٩/١، وفتح الوصيد ٧٥٣/٣، والبيان ١٧٨/١، والتبيان ١١٥/١، والدر المصون ٦١٢/٢.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بين المعطوف والمعطوف عليه في اللفظ والمعنى .

وتكفيرُ السيئات أمرٌ محتمل على قراءة الرفع ، فمن الممكن أن يكون ثوابًا للمتصدق على صدقته ، ومن الممكن أن يكون ثوابًا على غير ذلك[1] .

*****

***

(1) ينظر : حجة القراءات ١٤٨، وفتح الوصيد ٣/٧٥٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموطن السابع :

(أَن تَضِلَّ إحْدَاهُما فَتُذَكِّرَ ، فَتُذْكِرَ ـ إن تضلّ...فَتُذَكِّرُ)

توثيق اختلاف القرّاء:

قرأ نافع ، وابن عامر ، وعاصم ، والكسائي ، وأبو جعفر ، وخلف قوله – تعالى –: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾[1] بفتح همزة (أنْ) ، ونصب (تَضِلَّ ، وفَتُذَكِّرَ) مع تشديد الكاف ، وقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب بفتح همزة (أنْ) ، ونصب (تَضِلَّ ، وفَتُذْكِرَ) مع تخفيف الكاف ، وقرأ حمزة بكسر همزة (إنْ) ، وجزم (تَضِلَّ) ، ورفع الفعل (فَتُذَكِّرُ) مع تشديد الكاف[2] .

دراسة الاختلاف

قراءة حمزة أسلوبُ شرطٍ ، أداته : إنْ الشرطية الجازمة ، وتقتضي جملتين : جملة الشرط ، وهي السببُ ، وجملة الجواب ، وهي المسببُ .

الجملة الأولى : (تَضِلَّ إحداهما) ، وفعلها (تَضِلَّ) مجزوم

---

(1) سورة البقرة – جزء من الآية ٢٨٢ .

(2) ينظر : التيسير ٧١، وتقريب النشر ٩٩ ، والإتحاف ٤٥٩/١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بـ(إِنْ) ، والفتحة فيه فتحة بناء جيء بها ؛ للتخلص من التقاء الساكنين ؛ إذ اللام الأولى ساكنةٌ من أجل إدغامها في اللام الثانية المتحركة قبل دخول الجازم ، وأصلها : (تَضْلِلُ) ، وبعد دخول الحرف الجازم صارت اللام الثانية ساكنةً ، فالتقى ساكنانِ ؛ فحركت اللام الثانية فرارًا من التقائهما ، وكانت الحركةُ الفتحةَ ؛ لأنَّها أخفُّ الحركات .

والجملة الثانية : (فَتُذَكِّرُ) ، فالفاء وما في حيزها جوابٌ للشرط ، والفعل مرفوع ؛ لأنَّه مجرد من الناصب والجازم ؛ إذ قبله مبتدأ مقدر ، فجملة الجواب اسمية ، والتقدير : إن تنسَ (تَضِلَّ) إحداهما فهما تُذَكِّرُ إحداهما الأخرى .

والظاهر هنا : أنَّ أسلوب الشرط كلامٌ مستأنفٌ جيء به ؛ للإخبار بهذا الحكم ، فهو جوابٌ لسؤالٍ مقدرٍ أثاره الأسلوبُ السابقُ ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ ﴾، كأنَّ سائلاً سأل : ما بال امرأتين جُعِلَتا بمنزلة رجل ؟ فَأُجيب بهذا الأسلوب .

والقراءة الثانية جاءت بفتح همزة (أَنْ) على أنَّها (أَنْ) المصدرية الناصبة للفعل المضارع بعدها ، فالفتحة فيه فتحة إعراب ، و(أن) وما في حيزها في محل نصب أو في محل جرٍّ بعد حذف حرف الجر ، وهو لام العلة ، والتقدير : فرجل وامرأتان

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ممن ترضون من الشهداء يشهدون لأنْ تضِلَّ إحداهما ، أو إرادةَ أنْ تَضِلَّ إحداهما فتذكرَ إحداهما الأخرى .

وهنا سؤالٌ مثارٌ من لدن سيبويه إلى ما شاء الله تعالى ، وهو : كيف جُعِل ضلالُ إحداهما علةً لتطلُّبِ الإشهاد أو مرادًا لله تعالى ، على حَسَبِ التقديرَيْن المذكورَيْن أولاً ؟

وقد أجابَ عنه سيبويه – وتلقاه عنه غيرُه – بأنَّ هذا كلام محمول على المعنى ، فلَمَّا كان الضلالُ سببًا للإذكار ، والإذكارُ مُسَبَّبًا عنه ، كانَتْ إرادةُ الضلالِ إرادةً للإذكارِ ، ومن عادة العرب أنَّهم يُنَزِّلون كلَّ واحدٍ من السببِ والمُسَبَّب منزلةَ الآخرِ ؛ لالتباسِهما واتصالِهما ، فيجعلون السببَ موضع المسبب ؛ لأنَّه يصيرُ إليه ، فكأنه قيل : إرادَةَ أَنْ تُذَكِّرَ إحداهما الأخرى إنْ ضَلَّتْ ونظيرُه قولُهم : أَعْدَدْتُ الخشبةَ أَنْ يميلَ الحائطُ فأدعمَه ، وأعدْتُ السلاحَ أن يجيءَ عدوٌ فأدفعَه .

فليس إعدادُك الخشبةَ لأَنْ يميلَ الحائطُ ، ولا إعدادُك السلاحَ لأنْ يجيءَ عدوٌ ، وإنما هما للإدعام إذا مالَ ، وللدفع إذا جاء العدوُ ، لكنه جُعِلَ الاستشهاد للضلال ، وجُعِلَ الإعداد للميل ولمجيء العدو حين كان كلٌّ واحدٍ منها سببًا لما بعده . وهذا مِمَّا

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يعودُ إليه المعنى ويُهْجَرُ فيه جانبُ اللفظ[1] ، والفعل المنصوب بعد الفاء ، وهو (فَتذكرَ) معطــوف على (أَن تَضِلَّ) .

وقراءة تخفيفِ الكافِ ونصبِ الفعل (فَتُذْكِرَ) للعطف على (أن تَضِلَّ) من أَذْكَرْتُه ، أي : جَعَلْتُه ذاكرًا للشيءِ بعدَ نِسْــيانِه ، فــإنَّ المرادَ بالضلالِ هنا النسيانُ ، كقولِه – تعالى –: ﴿ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾[2] .

والهمزةُ في (أَذْكَرْتُه) ، والتشديد في (فَتُذَكِّرَ) للنقلِ من التعدي لمفعول واحد إلى التعدي لمفعولين ، فالفعلُ قبلَهما متعدٍّ لمفعــول واحدٍ ، وليسَ في الآية إلا مفعولٌ واحدٌ ، فلا بُدَّ من تقدير الثــاني محذوفًا ، والمعنى : فَتُذْكِرَ ، أو فَتُذَكِّرَ إحداهما الأخرى الشــهادةَ بعد نِسْيانِها إن نَسِيَتْهَا ، وهذا التقدير هو المشهورُ المقبول .

وأَفْعَل وفَعَّل هنا بمعنى واحد ، نحــو : أَكْرَمْتُــه وكَرَّمتــه ، وفَرَّحته وأَفْرحته ، غير أنَّ التشديدَ في هذا اللفظ (تــذكر) أكثــرُ استعمالاً من التخفيفِ[3] .

*****

(1) ينظر : الكتاب ٣/ ٥٣، وحجة القراءات ١٥٠، وشرح الهداية ١/٢١١، وفتح الوصيد ٣/٧٥٧، والدر المصون ٢/ ٦٦٠ .

(2) سورة الشعراء ــ الآية ٢٠ .

(3) ينظر : الكشف ١/٣٢١، والدر المصون ٢/ ٦٦٢ــ٦٦٤.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموطن الثامن :

(يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ...وَيُعَذِّبُ ـ فَيَغْفِرْ... وَيُعَذِّبْ)

توثيق اختلاف القرّاء :

قرأ ابن عامر ، وعاصم ، ويعقوب ، وأبو جعفر برفع الراء والباء في قوله – تعالى –: ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾[1] ، وقرأ الباقون بجزم الراء والباء فيهما[2] .

دراسة الاختلاف

لقد قرَّر علماء العربية الأجلاء أنَّه إذا وقع بعد جواب الشرط فعلٌ مضارعٌ مقترنٌ بالفاء أو الواو فللمتكلم العربيِّ فيه ثلاثةُ أوجهٍ ؛ أَخذًا بالمسموع :

الوجه الأول : الجزمُ بالعطفِ على لفظِ الجوابِ إن كان مضارعًا مجزومًا ، وعلى محله إن كان ماضيًا أو جملةً اسمية .

الوجه الثاني : الرفعُ على الاستئناف .

---

[1] سورة البقرة – جزء من الآية ٢٨٤ .

[2] ينظر : النشر ٢/٢٣٧ ، وتقريبه ٩٩/ ، والإتحاف ١/٤٦١ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوجه الثالث : النصبُ بـــ (أنْ) مضمرة وجوبًا[1] .

وقد قرئ بالأوجه الثلاثة قوله – تعـــالى –: ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾، وبالنصب قرئ في الشواذ .

والنحويون من لدن سيبويه إلى ما شاء الله تعالى يستشهدون بهذه القراءات الثلاث على أنَّهُ يجوز في المضارع المقترن بالفاء أو الواو بعد انقضاء جملة الجواب ثلاثة أوجه من الإعراب [2] :

الوجه الأول : الجزم بالعطف على الجواب المجزوم ، وهـــو أجود الأوجه ؛ لجريان الكلام علـــى وتيـــرةٍ واحـــدةٍ ، وحصـــول المشاكلة بين أولِ الكلام وآخره ، وهذا أشبه بما عليه كلامُ العرب ألا ترى أنهم يطلبون المشاكلةَ ويلزمونها ؟[3] .

قال مكي القيسي : " والجزم هو الاختيار ؛ لاتصال الكـــلام ؛

---

(1) ينظر : التصريح ٤٠٨/٢ ، وشرح الأشموني ٢٤/٤ .

(2) ينظر : الكتاب ٩٠/٣ ، والمقتضب ٢٠/٢ ، ٢١ ، والبيان للأنباري ١٨٦/١ ، والتبيان للعكبري ٢٣٣/١ ، والبحر المحيط ٧٥٢/٢ ، والدر المصون ٦٨٨/٢ ، وشرح شذور الذهب ٣٦٣ ، والتصريح ٤٠٨/٢ ، وشرح الأشموني ٢٤/٤ .

(3) ينظر : الحجة للقراء السبعة ٤٦٤/٢ ، ٤٦٥ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولأنَّ عليه أكثر القراء "[1] .

الوجه الثاني : الرفع على القطع مما قبله ، فتكون الفاء استئنافية ، والمرفوع بعدها له وجهان[2] :

أحدهما : أن تكون الجملة المستأنفة اسميةً ، فيكون الفعل المرفوع (يَغْفِرُ) خبرًا لمبتدأ محذوف ، والتقدير : فالله يغفرُ لمن يشاء ويعذبُ من يشاء . فتلاحظ أنَّ أمامك جملةً مكونةً من مبتدأ وخبر قد عُطِفَ عليها جملة مكونة من فعل وفاعل .

والآخر : أن تكون الجملة المستأنفة فعليةً ، والفاعلُ مقدرٌ ، والتقدير: فيغفرُ اللهُ لمن يشاء ويعذبُ من يشاء ، فتجد أمامك جملةً مكونةً من فعل وفاعل قد عُطِفت على مثلها .

الوجه الثالث : النصب على إضمار (أَنْ) وجوبًا ، فينسبك منها مع ما بعدها مصدرٌ مرفوعٌ معطوفٌ على مصدرٍ متوهمٍ من الفعل المذكور قبل ذلك ، وهذا من قبيل العطف على المعنى دون اللفظ ، والتقدير : إن يكنْ إبداءٌ أو إخفاءٌ منكم تكنْ محاسبةٌ منا فمغفرةٌ وتعذيبٌ[3].

وإذا بحثنا عن تعليل للنصب بإضمار (أنْ) وجوبًا في هذه

---

(1) الكشف ١/٣٢٣ .

(2) ينظر : الحجة للقراء السبعة ٢/٤٦٤ ، ٤٦٥ ، والكشف ١/٣٢٣.

(3) ينظر : البحر المحيط ٢/٧٥٢ ، والدر المصون ٢/٦٨٨ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحالة ، وجدنا رضي الدين يقول : " وذلك لمشابهة الشرط في الأول ، والجزاء في الثاني للنفي ؛ إذ الجزاء مشروط وجوده بوجود الشرط ، ووجود الشرط مفروض ، فكلاهما غير موصوفين بالوجود حقيقة "[1] .

وقد حُكِمَ على النصب في هذه الحالة بأنه قليلٌ[2] ، وحكم عليه سيبويه بأنَّهُ ضعيفٌ ، ورأى المبرد أنه قبيحٌ[3] .

وإثر ذلك تقرِّر معي : أنَّ هذه القراءات الثلاث قد جاءت على ما تقتضيه العربية في الفعل المضارع المعطوف بالفاء أو الواو بعد انتهاء جملتي الشرط والجواب ، فإنها تبيحُ للمتكلم به ثلاثة أوجه من الإعراب : الجزم بالعطف على المجزوم قبله ، وهو أجودها ؛ لحصول المشاكلة ، والرفع على الاستئناف ، والنصب بأن مضمرة وجوبًا ، وهو أقل الأوجه الثلاثة وأضعفها ، قال سيبويه : " واعلم أنَّ النصبَ بالفاء والواو في قوله : إنْ تأتني آتك وأعطيَك ضعيف "[4] . وهذه قاعدة نحوية مطردة ، وإليها

---

(1) شرح الرضى على الكافية ٤/٦٥ .

(2) ينظر : أوضح المسالك ٤/١٩٣ ، والتصريح ٢/٤٠٠ ، وشرح الأشموني ٤/٢٤ .

(3) ينظر : الكتاب ٣/٩٢ ، والمقتضب ٢/٢١ .

(4) الكتاب ٣/٩٢ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أشار العلاَّمة ابن مالك قائلاً :

والفِعلُ مِن بَعدِ الجَزَا إن يَقتَرِن * بِالفَا أو الوَاوِ بتَثلِيثٍ قَمِن[1]

*****

***

(1) الألفية ٥١ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموطن التاسع :

﴿ولا يَأْمُرَكُمْ أن تَتَّخِذُوا الملائكَةَ والنَّبِيِّينَ أرْبابًا ـ ولا يَأْمُرُكُمْ﴾

توثيق اختلاف القرّاء:

قرأ ابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، ويعقوب ، وخلف بنصب راء(ولا يَأْمُرَكُمْ)في قوله – تعالى –: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا ﴾[1] ، وقرأ الباقون برفعها[2] .

دراسة الاختلاف

تُجيز لنا لغتنا الحبيبة في الفعل المضارع الواقع بعد (الواو) ، أو (الفاء) ، أو (ثم) ، أو (أو) المسبوقة بمضارع آخر منصوب بـ (أنْ) وجهين من الإعراب :

الأول : النصب عطفًا على المضارع المنصوب قبله ، نحو قولك : أُريد أن تزورَني ثم تُحَدِّثَني ، وأريد أن تفعلَ ذاك وتُحسنَ ، وأريد

---

(1) سورة آل عمران ــ الآيتان : ٧٩ ، ٨٠ .

(2) ينظر : النشر ٢/٣٤٠ ، وتقريبه ١٠١ ، والإتحاف ١/٤٨٣ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أن تأتينَا فتُجالسنَا ، وأريد أن تنطقَ بجميل أو تسكتَ .

والثاني : الرفع على الاستئناف ، نحو قولك : أريد أن تأتيني ثم تُحَدِّثُني جاز ، كأنك قلت : أريد إتيانك ثم تحدثُني ، وتقول : أريد أن تأتيني فتشتُمني[1] .

فإذا أردت بالثاني ما أردت بالأول من الإجراء على الحرف لم يكن إلا منسوقًا عليه ، فإن كان الثاني خارجًا عن معنى الأول كان مقطوعًا مستأنفًا[2] .

وقد أطبق علماء العربية على أنَّ قراءة الرفع جاءت على الاستئناف وقطع الفعل من الأول ، وله وجهان :

الوجه الأول : أن تكون الجملة المستأنفة فعلية ، والفاعلُ مقدر ، وهو الضمير المرفوع في يأمركم ، وهو عائد عند سيبويه والجمهور لله ﷻ ، والتقدير : ولا يأمُرُكم اللهُ[3] . وقال ابن جريج وغيره : المعنى : ولا يأمُرُكم هذا البشرُ الذي أوتي هذه النعم ، وهو محمد ﷺ[4] .

---

(1) ينظر : الكتاب ٥٢/٣ .

(2) ينظر : المقتضب ٣٢/٢ .

(3) ينظر : الكتاب ٥٢/٣ ، ومعاني القرآن للفراء ٢٢٤/١ ، والمقتضب ٣٤/٢ ، والكشف لمكي ٣٥١/١ ، والبيان للأنباري ٢٠٨/١ .

(4) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ١٤١/٣ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوجه الثاني : أن تكون الجملة المستأنفة اسمية ، فقد جعل الأخفش الاستئناف على تقدير مبتدأ ، يكون (وَلا يَأْمُرُكُمْ) خبرًا عنه ، والتقدير : هو لا يأمركم . وعلى قوله يكون الضمير عائدًا للبشر المتقدم الذكر[1] .

ويُقوّي الرفع على القطع أنَّها في قراءة ابن مسعود (وَلَن يَأْمُرَكُمْ) فهذا يدل على الاستئناف والانقطاع من الأول[2] ، و(لا) على هذه القراءة نافية لا غير[3] .

وأما قراءة النصب ﴿ وَلَايَأْمُرَكُمَ ﴾ فلها وجهان :

الوجه الأول : النصبُ بالعطف على قوله ﴿أَن يُؤْتِيَهُ ﴾ كما أَنَّ ﴿يَقُولَ ﴾ كذلك ، والمعنى : ولا له أن يأمركم . والضمير المرفوع في ﴿يَأْمُرَكُمَ ﴾ لـ ﴿لِبَشَرٍ﴾ المتقدم الذكر[4] .

قال أبو علي الفارسي ﷺ : " ومما يُقوّي النصب أنه قد جاء

---

(1) معاني القرآن ٤١٢/١ .

(2) ينظر : معاني القرآن للفراء ٢٢٤/١ ، والحجة لأبي علي ٥٨/٣ ، والكشف ٣٥١/١ .

(3) ينظر : مغني اللبيب ٢٠٣/١ .

(4) ينظر : الكتاب ٥٢/٣ ، ومعاني القرآن للفراء ٢٢٤/١ ، ومعاني القرآن للأخفش ٤١٢/١ ، والمقتضب ٣٤/٢ ، والحجة لأبي علي ٥٨/٣ ، وحجة القراءات ١٦٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

في السِّير فيما ذكر عن بعض شيوخنا أنَّ اليهود قالوا للنبي ﷺ : أتريد يا محمد أن نتخذك ربًّا ؟ فقال الله – تعالى –: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ﴾[1] .. "[2] ، و(لا) على هذا الوجه زائدة مؤكدة لمعنى النفي السابق[3] .

الوجه الثاني : النصبُ بالعطف على قوله ﴿ثُمَّ يَقُولَ ﴾[4] . قال ابن عطية : " وهذا خطأ لا يلتئم به المعنى "[5] ، وحكى أبو حيان هذا القول عنه ، ثم قال مُعلّقًا وموضحًا : " ولم يُبَيّن وجهَ الخطأ ولا عدمَ التئام المعنى به . ووجه الخطأ : أنه إذا كان معطوفًا على ﴿ثُمَّ يَقُولَ ﴾ ، وكانت (لا) لتأسيس النفي ، فلا يمكن إلا أن يُقدرَ العاملُ قبل (لا) ، وهو (أنْ) ، فينسبك من أنْ والفعل

---

(1) ينظر : الكتاب ٥٢/٣ ، ومعاني القرآن للفراء ٢٢٤/١ ، ومعاني القرآن للأخفش ٤١٢/١ ، والمقتضب ٣٤/٢ ، والحجة لأبي علي ٥٨/٣ ، وحجة القراءات ١٦٨ .

(2) الحجة للقراء السبعة ٥٨/٣ .

(3) ينظر : البحر المحيط ٢٣٣/٣ ، ومغني اللبيب ٢٠٣/١ .

(4) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ١٤١/٣، والتبيان للعكبري ٢٧٥/١.

(5) المحرر الوجيز ١٤٢/٣ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المنفي مصدرٌ منتفٍ ، فيصير المعنى : ما كان لبشرٍ موصوفٍ بما وصف به انتفاء أمره باتخاذ الملائكة والنبيين أربابًا ، وإذا لم يكن له الانتفاء كان له الثبوت ، فصار آمرًا باتخاذهم أربابًا ، وهو خطأ .

فإذا جعلت (لا) لتأكيد النفي السابق كان النفي منسحبًا على المصدرين المقدر ثبوتهما ، فينتفي قوله ﴿كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى﴾ وأمره باتخاذ الملائكة والنبيين أربابًا ... فإطلاق ابن عطية الخطأ وعدم القيام بالمعنى ؛ إنما يكون على أحد التقديرين في (لا) ، وهي أن تكون لتأسيس النفي ، وأن يكون من عطف المنفي بـ(لا) على المثبت الداخل عليه النفي ، نحو: ما أريد أن تجهلَ وأن لا تتعلم ، تريد : ما أريد أن لا تتعلم "[1] .

وذكر ابن هشام في المغني هذا القول الذي قيل في توجيه النصب ، وقال : " ولم يذكر الزمخشري غيره ، ثم جوّز في (لا) وجهين :

أحدهما : الزيادة ، فالمعنى : ما كان لبشر أن يُنصبَهُ الله للدعاء إلى عبادته وترك الأنداد ، ثم يأمر الناسَ بأن يكونوا عبادًا له ويأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابًا .

---

(1) البحر المحيط ٣/٢٣٤ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والثاني : أن تكونَ غيرَ زائدة ، ووجّهه بأنَّ النبيَّ عليه الصلاة والسلام كان ينهي قريشًا عن عبادة الملائكة ، وأهلَ الكتاب عن عبادة عزير وعيسى ، فلما قالوا له : أنتخذك ربًّا ؟ قيل لهم : ما كان لبشر أن يستنبئه الله ثم يأمر الناس بعبادته وينهاهم عن عبادة الملائكة والأنبياء ، هذا ملخص كلامه[1] .

وإنما فسَّر (لا يأمر) بـ (ينهي) ؛ لأنها حالتُهُ عليه الصلاة والسلام ، وإلا فانتفاء الأمر أعمُّ من النهي والسكوت ، والمراد الأول ، وهي الحالة التي يكون بها البشرُ متناقضًا ؛ لأنَّ نهيه عن عبادتهم ؛ لكونهم مخلوقين لا يستحقون أن يُعبدوا ، وهو شريكهم في كونه مخلوقًا ، فكيف يأمرهم بعبادته ؟ .. "[2] .

فمعنى الآية : أنَّهُ ليس لبشرٍ الجمعُ بين كونه نبيًّا آمرًا بعبادة نفسه ، وكونه ناهيًا عن عبادة الملائكة ؛ لما فيه من التناقض ، وذلك أنَّ نهيه عن عبادة الملائكة ليس إلا لكونهم مخلوقين ، فمقتضاه أن لا يأمر بعبادة مخلوق ، ويناقضه أمره بعبادة نفسه . وأما سكوته عن عبادة الملائكة بالمرة ، وهي الحالة الثانية فلا تناقض أمره بعبادة نفسه[3] .

---

(1) ينظر : الكشاف للزمخشري ٢٨٩/١ ، ٢٩٠ (ط . الاستقامة) .

(2) مغني اللبيب ٢٠٣/١ .

(3) ينظر : حاشية الأمير على مغني اللبيب ٢٠٣/١ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والقول الأول في توجيه النصب هو الأولى بالقبول ، وما ذكره الزمخشري في (لا) قال عنه الشيخ الأمير : " لا يخفى صحتُهُ ، والعجبُ من الشمني حيث نقل فساد العطف على (يقول) عن ابن عطية ، وتوجيهه عن أبي حيان ، وإقراره له مع اندفاعه بهذين الوجهين "[1] .

*****

***

(1) السابق ٢٠٣/١ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموطن العاشر :

(يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا - وَيَقُولُ - وَيَقُولَ)

توثيق اختلاف القرّاء:

قرأ نافع ، وابن كثير ، وابن عامر ، وأبو جعفر (يَقُولُ) بغير واو ورفع الفعل في قوله - تعالى -: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ﴾(١) وقرأ الباقون (وَيَقُول) بالواو ورفع الفعل إلاَّ أبا عمرو ويعقوب ، فإنَّهما قرءَا بنصب الفعل(٢) .

دراسة الاختلاف

أولاً - قراءة (يَقُولُ) بغير واو ورفع الفعل :

هي جملةٌ فعليةٌ مستأنفةٌ بيانيةٌ جاءت جوابًا لسؤال مقدر أثارته الآيتان السابقتان، وهما قوله تَقَدَّسَتْ أسماؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ

(١) سورة المائدة – جزء من الآية ٥٣ .

(٢) ينظر : التيسير ٨٢ ، وتقريب النشر ١٠٧ ، والإتحاف ٥٣٨/١، ٥٣٧ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴾[1] ، فكأنَّ سائلاً قال : ماذا يقول المؤمنون حينئذ ؟ فأُجيب بقوله – تعالى –: ﴿ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْۚ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴾ ، والواو غير موجودة في مصاحف مكة والمدينة والشام ، والقارئون بذلك من أهل هذه البلاد ، فابنُ كثير مكيّ ، ونافعٌ مدنيّ ، وابنُ عامر شاميّ ، فقراءتهم موافقة لمصاحفهم .

ثانيًا - قراءة (ويَقُولُ) بالواو ورفع الفعل :

هذه القراءة جملة فعلية تقدَّم لنا إخبارًا جديدًا مستقلاً عن الذين آمنوا ، والواو استئنافيةٌ لمجرد عطف جملة خبرية على جملة خبرية ، وهي ثابتة في مصحف أهل الكوفة ، والقارئون بذلك من أهل هذا البلد ، فقراءتهم موافقة لمصحفهم .

ثالثًا - قراءة (ويقولَ) بالواو ونصب الفعل :

الوجه الجيد فيها : أنَّ (ويقولَ) منصوبٌ عطفًا على (فيصبحوا) المنصوب بـ(أنْ) مضمرة وجوبًا بعد فاء السببية في جواب الترجي بـ(عسى) ؛ إجراءً للترجِّي مُجْرى التمني ، وفي

(١) سورة المائدة – الآيتان : ٥١ ، ٥٢ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هذا خلافٌ مشهور بين نحويي البصرة والكوفة[1] .

فالبصريون يمنعون النصب بـ(أنْ) مضمرة وجوبًا بعد الفاء في جواب الترجي ، والفراء يُجيزه ، ومذهبه هو الراجح في هذه المسألة ؛ إذ السماع العربي الفصيح سنده وحجته ، فقد استدل بقراءة عاصم ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ﴾[2] بنصب الفعل بـ(أنْ) مضمرة وجوبًا بعد الفاء المفيدة للسببية في جواب الترجي ، وبرواية حفص عن عاصم ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ۝٣٦ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ ﴾[3] بنصب (فأطلعَ) ، وأنشد الفراء قول الراجز :

عَلَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ أو دُوَلاتِهَا
تُدِلْنَنَا اللَّمَّةُ مِنْ لَمَّاتِهَا
فَتَسْتَرِيحَ النَّفْسُ مِنْ زَفْرَاتِهَا[4]

ولذلك رجَّح العلامة ابن مالك مذهبَه ، وأخذ به ؛ لوروده في النثر والنظم ، وقال في الألفية :

وَالفِعْلُ بَعْدَ الفَاءِ فِي الرَجَا نُصِبْ * كَنَصْبِ مَا إِلَى التَّمَنِّي يَنْتَسِبْ[1]

---

(1) ينظر : إبراز المعاني ٤٣٠ ، ٤٣١، والدر المصون ٣٠١/٤ ــ ٣٠٥.

(2) سورة عبس ــ الآيتان ٣ ، ٤.

(3) سورة غافر ــ جزء من الآيتين ٣٦ ، ٣٧.

(4) الأبيات في : الخصائص ١/ ٣١٧ ، وشرح الأشموني ٤ /٣١٢ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد ذكر علماءُ البصرة ومُناصروهم وجوهًا كثيرة في توجيه النصب ، وكلها بعيدة متعسفة ، منها :

ـ أنَّهُ منصوبٌ عطفًا على المصدر قبلَه ، وهو الفتحُ ، كأنه قيل : فعسى اللَّهُ أن يأتِيَ بالفتحِ وبأَنْ يقولَ ، أي : وبقولِ الذين آمنوا .

ـ أنَّهُ منصوبٌ عطفًا على قوله (أن يأتِيَ) أي : فعسى اللَّهُ أَنْ يأتيَ ويقولَ .

قال أبو شامة : " وأظن أنَّ الذي حملهم على ارتكاب هذه الأوجه البعيدة ، وتركهم الوجه الواضح الذي ذكرته أولاً اعتقادُهم أنَّ (فيصبحوا) ليس نصبًا على جواب الترجي ؛ لأنَّ الترجيَ من الله تعالى إيجابٌ وتحقيقٌ ، فلم يكن معنى الترجي حاصلاً ... فتأولوا هذه التأويلات ، ونحن نقول : وإنْ كان الأمرُ كذلك فلا يمتنع النصبُ اعتبارًا بلفظ الترجي ، وهذا مُتَعَيِّنٌ في تعليل قراءة عاصم ﴿ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ﴾ بالنصب في سورة عبس فهو في جواب ﴿ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴾ ، فكذا هاهنا ، والله أعلم "[٢] .

*****

(١) الألفية ٥٠ .

(٢) إبراز المعاني ٤٣١ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموطن الحادي عشر :

(وَحَسِبُوا أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَة ـ أَلاَّ تَكُونُ)

توثيق اختلاف القرّاء :

قرأ أبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي ، ويعقوب ، وخلف برفع ﴿تَكُونَ﴾ في قوله – تعالى – في سورة المائدة: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ٧١﴾، وقرأ الباقون بنصبها[1] .

دراسة الاختلاف

تصلح (أَنْ) لأن تكون ناصبة للمضارع ومخففة من الثقيلة في الموضعين التاليين :

الموضع الأول : أن تُسبق بما يدل على الظن ونحوه من أفعال الرجحان مع عدم الفصل بينها وبين الفعل بفاصل ، نحو : ظننتُ أن تقوم .

فيجوز في المضارع النصب باعتبار (أنْ) مصدرية ناصبة ؛ لسبقها بما لا يدل على اليقين ؛ إذ المظنونُ غيرُ متحقق ؛ فيناسبه

(1) ينظر : النشر ٢/٢٥٥ ، وتقريبه ١٠٨ ، والإتحاف ١/٥٤١ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الرجاء والطمع .

ويجوز رفع المضارع باعتبار (أَنْ) مخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير الشأن ، وذلك لقرب الظنِّ من العلم ؛ لكونه إدراكَ الطرف الراجح ، فكأنَّ المظنونَ معلوم [1] .

والنصب هو الأرجح ؛ لأنَّ الناصبة للمضارع عند عدم الفصل أكثرُ وقوعًا من المخففة ، ولأنَّ الأصل في الظنِّ عدم القطع واليقين ؛ ولذا اتفق القراء على النصب في قوله تعالى : ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ ﴾[2] .

الموضع الثاني : أن تسبق بما يدل على الظن مع الفصل بينها وبين الفعل بـ (لا)[3] ، وقد قرئت هذه الآية بالوجهين ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾[4] برفع ﴿تَكُونَ ﴾ ونصبه.

وتناولها أئمة النحو بقراءتيها مستشهدين بها على أنَّ (أَنْ)

---

(1) ينظر : شرح الأشموني مع حاشية الصبان ٢٨٣/٣ ، وإعراب الفعل لأستاذي الدكتور إبراهيم حسن ﷾ ٣٥ .

(2) سورة العنكبوت – جزء من الآية ٢ .

(3) ينظر : شرح الأشموني مع حاشية الصبان ٢٨٣/٣ ، وإعراب الفعل ٣٥ ، ٣٦ .

(4) سورة المائدة – جزء من الآية٧١ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فيها صالحةٌ لأمرين :

الأمر الأول : أن تكون مصدرية ناصبة للمضارع ، والحسبان حينئذ باقٍ على معناه من الظن ؛ لأن المصدرية الناصبة للمضارع لا تقع بعد ما يفيد اليقين .

الأمر الثاني : أن تكون مخففة من الثقيلة ، إذا نُزِّلَ الحسبان عندهم منزلة العلم في كونه شيئًا متيقنًا ، والثابت عندهم : أنها إذا وقعت بعد ما يفيد الظن ونحوه من أفعال الرجحان جاز فيها هذان الأمران[1] .

فقراءة النصب جاءت على أنَّ (أَنْ) مصدرية ناصبة ؛ لأنَّ الحسبان ونحوه شيء متوقع غير مستقر في النفوس ، فناسبته (أَنْ) المصدرية الناصبة التي تفيد الرجاء والطمع .

وقراءة الرفع على أنَّ (أَنْ) مخففة من الثقيلة ؛ لقرب الحسبان من العلم المتيقن ، إذ هو شيء مستقر في الظن ، فكأنه معلوم ، فناسبته (أَنْ) المخففة من الثقيلة التي تفيد التوكيد .

وقد رجَّح بعض العلماء الرفع على النصب ، وفعل بعضهم

([1]) ينظر : الكتاب ١٦٦/٣ ، ١٦٧ ، والمقتضب ٣١/٢ ، ٧/٣ ، ٨ ، وشرح التسهيل لابن مالك ٧/٤ ، ٨ ، وشرح الرضى على الكافية ٣٣/٤ ، وشرح شذور الذهب٣١١ ، ٣١٢ ، والتصريح ٣٦٦/٢ ، وشرح الأشموني ٢٨٣/٣ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العكس ، وبعضهم قال باستواء الوجهين .

فأبو جعفر النحاس ﷺ يرى الرفع أجودَ من النصب ؛ لأنَّ حسبت وأخواتها بمنزلة العلم في أنه شيء ثابت [١] ، وأبو منصور الأزهري يرى النصب هو وجه الكلام ؛ لأن (أَنْ) و (أَنْ لا) تنصبان الفعل المستقبل[٢] ، وعند ابن الناظم والسيوطي أنَّ الأكثر في لسان العرب هو النصب[٣] .

وكثير من العلماء حملوا الآية الكريمة بقراءتيها على هذين الوجهين بلا مفاضلة لأحدهما على الآخر ، ومن هؤلاء الزجاج ، وأبو زرعة ، ومكي القيسي ، وأبو البركات الأنباري ، وأبو البقاء العكبري ، وأبو حيان الأندلسي ، والسمين الحلبي ، والشيخ خالد الأزهري ، والأشموني[٤] .

وما أحسن قول مكي القيسي : " من رفع ﴿تَكُونُ﴾ جعل

---

(١) ينظر : إعراب القرآن ٥١٠/١ ، ٥١١ .

(٢) ينظر : معاني القراءات١٤٤ .

(٣) ينظر : شرح التسهيل ٧/٤ ، ٨ ، وهمع الهوامع ٣٦١/٢ .

(٤) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ١٩٥/٢ ، وحجة القراءات / ٢٣٣، ومشكل إعراب القرآن ٢٣٩/١ ، والبيان ٣٠١/١ ، والتبيان ٤٥٢/١ ، والبحر المحيط ٣٢٧/٤ ، والدر المصون ٣٦٨/٤ ، والتصريح ٣٦٦/٢ ، وشرح الأشموني ٢٨٣/٣ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(أنْ) مخففة من الثقيلة ، وأضمر معها الهاء ، و﴿تَكُونُ﴾ خبر (أنْ) ، ويجعل ﴿وَحَسِبُوٓاْ﴾ بمعنى : أيقنوا ؛ لأنَّ (أَنَّ) للتأكيد ، والتأكيد لا يكون إلا مع اليقين ، فهو نظيره وعديله ، و(أنْ) في موضع نصب بـ (حسب) ، وسدت مسد مفعولي (حسب) ، وتقديره : أنَّهُ لا تكونُ فتنة ، وحق (أنْ) أن تكتب منفصلة على هذا التقدير ؛ لأن الهاء المضمرة تحول بين (أنْ) ولام (لا) في المعنى والتقدير ، فيمتنع اتصالها باللام .

ومن نصب (تكون) جعل (أنْ) هي الناصبة للفعل ، وجعل (حسب) بمعنى الشك ؛ لأنها لم يتبعها تأكيد ؛ لأنَّ (أنْ) الخفيفة ليست للتأكيد ، إنما هي لأمرٍ قد يقع وقد لا يقع ، فالشك نظيرُ ذلك وعديله "[1] .

وعلَّلَ الشيخ الصبان استواء الوجهين بأنَّهُ إذا قيل : الأرجح الرفع ؛ لأنَّ الفصل بين المخففة ومدخولها أكثرُ من الفصل بين الناصبة للمضارع ومدخولها ، قيل : أكثرية الفصل بين المخففة ومدخولها معارض بأكثرية وقوع الناصبة للمضارع ، ومقتضى ذلك استواء الوجهين عند الفصل ، ويؤيده اختلاف القراء عند الفصل في قوله تعالى ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾ ولو كان راجحًا

(1) مشكل إعراب القرآن ١/٢٣٩ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لاتفقوا عليه ، كما اتفقوا على النصب لرجحانه في قوله تعالى : ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ ﴾ ..[1] .

ولو تأملت ما دار حول هذين الوجهين لبدا لك واضحًا الآتي :

- (أَنْ) في قراءة الرفع ثنائية لفظًا ، ثلاثية وضعًا ، وفي قراءة النصب ثنائية لفظًا ووضعًا[2] .
- (لا) في قراءة الرفع عوض من التشديد الذي ذهب من (أَنْ) ، ومن حذف الضمير ؛ لأنهم كرهوا أن يليها الفعل ، وليس منْ حكمها أن تدخل عليه ، ففصلوا بينها بـ (لا)[3] ، وهي بمعنى (ليس) عند الفراء[4] .

و(لا) في قراءة النصب نافية وليست عوضًا ، ولا تمنع من أن يعمل ما قبلها فيما بعدها من ناصب ولا جازم ولا جار ، فالناصب كهذه الآية ، والجازم كقوله تعالى : ﴿ إِن لَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ ﴾[5] ، والجار نحو : جئتُ بلا زادٍ[1] .

---

(1) ينظر : حاشية الصبان على شرح الأشموني ٢٨٣/٣ .
(2) ينظر : شرح ابن عقيل ٣١٥/٢ .
(3) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٤٨/٦ .
(4) معاني القرآن ١٣٦/١ .
(5) سورة الأنفال – جزء من الآية ٧٣ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فـ(لا) النافية لا يعتد بها فاصلاً ، ولا تمنع من أن يعمل ما قبلها فيما بعدها ؛ إذ ليس لها صدرُ الكلام ، والكلام إما أن يكون مثبتًا وإما أن يكون منفيًّا ، فهي كالجزء من مدخولها ، فلا ينبغي الترجيح بين الوجهين على أساس الفصل وعدمه ، وإنما يرجح النصب ؛ لأنَّهُ جاء على الأصل في أفعال الرجحان وهو الشك ، فناسبه ، وهذا كثير في لسان العرب . وما لا يحتاج إلى تأويل أولى وأحق مما يحتاج ، والله – عزَّ وجلَّ – أعلم .

*****

***

(١) ينظر : الدر المصون ٣٦٨/٤ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموطن الثاني عشر :

(يا لَيْتَنَا نُرَدُّ ولانُكَذِّبَ ... ونكونَ ـ ولانكذبُ ... ونكونُ)

توثيق اختلاف القرّاء :

قرأ حمزة ويعقوب وروى حفصٌ عن عاصم ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1] بنصب (ولا نُكَذِّبَ – ونَكُونَ) ، ووافقهم ابن عامر في نصب (نَكُونَ) فقط ، وقرأهما الباقون بالرفع[2] .

دراسة الاختلاف

أولاً - قراءة نصب الفعلين :

نَصْبُ الفعلين بـ(أَنْ) مضمرة وجوبًا بعد الواو التي بمعنى مع ، المجاب بها طلب محض ، طريقه : التمني ، كقولك : ليت لي مالاً وأتزوجَ منه .

فالفعل منصوب بإضمار(أنْ) ، و(أنْ) حرفٌ مصدريٌّ ينسبكُ منه ومن الفعل الذي بعده مصدرٌ ، والواوُ حرف عطف ؛ فيستدعى معطوفًا عليه ، وليس في الآية قبلها إلا فعلٌ ، فكيف

(1) سورة الأنعام – جزء من الآية ٢٧ .

(2) ينظر : النشر ٢/٢٥٧ ، وتقريبه ١٠٩ ، والإتحاف ٢/٨ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يُعْطَفُ اسمٌ على فعل ؟

والجواب : أنَّا نقدِّر مصدرًا متوهمًا يُعْطَفُ هذا المصدر المنسبك من (أَنْ) وما بعدها عليه ، والتقدير: يا ليتنا لنا رَدٌّ وانتفاءُ تكذيبٍ بآيات ربنا وكونٌ من المؤمنين ، والمعنى : ليتنا لنا ردٌّ مع هذين الأمرين ، فيكون عدمُ التكذيب والكونُ من المؤمنين مُتَمَنَّيَيْنِ أيضًا .

ثانيًا - قراءة رفع الفعلين :

رفع (ولا نُكَذِّبُ ونَكُونُ) على ثلاثة أوجه :

أحدها : أن يكون معطوفًا على (نُرَدُّ) فيكون انتفاء التكذيب والكون من المؤمنين داخلين فيما يتمناه الكفارُ يوم القيامة ، فيكونون قد تمنَّوا ثلاثة أشياء : الردَّ إلى دار الدنيا ، وعدمَ تكذيبهم بآيات ربهم ، وكونَهم من المؤمنين ، والمعنى : يا ليتنا نردُّ ، وليتنا لا نكذبُ ، وليتنا نكونُ من المؤمنين .

ولعلك تلاحظ أنَّ قراءة الرفع في هذا الوجه مساوية لقراءة النصب ؛ لأنَّ في كلتيهما العطفَ ، وإن اختلف وجهه ، ففي قراءة النصب العطف على مصدر متوهم من الفعل السابق (نُرَدُّ)، وهو : الردُّ ، وفي الرّفع العطف على الفعل نفسه .

والثاني : الاستئناف والقطع ؛ فيكون قوله (ولا نكذِّبُ) خبرًا لمبتدأ محذوف ، والجملة مستأنفة لا تعلُّقَ لها بما قبلها ، وإنما

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عُطِفَتْ هاتان الجملتان الفعليَّتان على الجملة المشتملة على أداة التمني وما في حيِّزها فليستَا داخلتينِ في التمني أصلاً ، وأخبر اللهُ – تعالى – عنهم أنَّهم أَخْبروا عن أنفسهم بأنَّهم لا يُكَذِّبون بآيات ربهم ، وأنَّهم يكونون من المؤمنين ، فتكون هذه الجملة وما عُطِف عليها في محل نصب مقول القول ، كأنَّ التقديرَ : فقالوا : يا ليتنا نُرَدُّ ،وقالوا : نحن لا نُكَذِّبُ ونكونُ من المؤمنين .

وقد شبَّهَ سيبويه هذا الوجه بقولهم : (دعني ولا أعودُ) ، والمعنى : وأنا لا أعود على كلِّ حال ، تركتني أو لم تتركني ، كذلك معنى القراءة أَخْبروا أنهم لا يُكَذِّبون بآيات ربهم وأنهم يكونون من المؤمين على كل حال ، رُدُّوا أو لم يُرَدوا[1] .

والثالث : أن الواو واو الحال ، والفعل المضارع خبر مبتدأ محذوف ، والجملة الاسمية في محل نصب على الحال ، وصاحب الحال هو الضمير المستتر في (نُرَدُّ) ، والتقدير: يا ليتنا نُرَدُّ غيرَ مكذِّبين وكائنين من المؤمنين ، فيكونُ تمنِّي الرد مقيَّدًا بهاتين الحالَتيْن ، فيكونُ الفعلان داخلَيْن في التمني .

ثالثًا - قراءة (ولا نُكَذِّبُ) بالرفع (ونَكُونَ) بالنصب :

أما الرفع في (ولا نُكَذِّبُ) فبالعطف على (نردُّ) المرفوع قبله ،

(1) ينظر : الكتاب ٣ / ٤٤ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهو داخلٌ فيما تمنَّاه الكفارُ . وأمَّا النصب في (ونكونَ) فبـــ(أَنْ) مضمرة وجوبًا بعد الواو التي بمعنى مع ، المجـاب بهـا طلـب محض ، طريقه : التمني ، وما بعد الواو مصدر مؤول معطـوف على مصدر متوهم مما سبق ، والتقدير: يا ليتنـا لنـا رَدٌّ وعـدمُ تكذيبٍ بآيات ربنا مع كونٍ من المؤمنين ، والمعنـى : ليتنـا لنـا هذان الأمران مع كونٍ من المؤمنين[1] .

*****

***

(1) ينظر : حجة القراءات ٢٤٥، والكشف ٤٢٧/١ ، ٤٢٨، وشرح الهداية ٢ /٢٧٥، والبيان ٣١٨/١، والتبيان ٢٣٩/١ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموطن الثالث عشر :

(مَن يُضْلِلِ اللهُ فَلا هادِيَ لَهُ وَنَذَرُهُمْ ـ وَيَذَرُهُمْ ـ وَيَذَرْهُمْ)

توثيق اختلاف القرّاء:

قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر (وَنَذَرُهُمْ) في قوله تعالى ﴿ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[1] بالنون والرفع ، وقرأ أبو عمرو وعاصم ويعقوب (وَيَذَرُهُمْ) بالياء والرفع وقرأ حمزة والكسائي وخلف (وَيَذَرْهُمْ) بالياء والجزم[2] .

دراسة الاختلاف

أمَّا قراءة (وَنَذَرُهُمْ) فالنون في أول الفعل المضارع دالةٌ على المتكلم المعظم نفسه ، وهو الخالق البارئ ــ جلَّتْ قدرتُــهُ ــ ؛ إذ العظمة رداؤه ، والكبرياء إزاره ، ورفع الفعل على استئناف جملة جديدة مستقلة عما قبلها ، ولذلك وجهان :

الوجه الأول : أن تكونَ الجملة المستأنفة اسميةً مكونةً مــن مبتدأ مقدرٍ ، وخبرٍ نوعُهُ : جملة فعلية ، والتقدير : ونَحْنُ نَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ، فأخبر الخالق عزَّ وجلَّ عن نفسه بذلك .

---

(1) سورة الأعراف – جزء من الآية ١٨٦ .

(2) ينظر : تقريب النشر ١١٦ ، ١١٧ ، والإتحاف ٢ / ٧٠ ، ٧١ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والوجه الثاني : أن تكونَ الجملة المستأنفة فعليةً مكونةً من فعلٍ مضارعٍ مرفوعٍ ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، وفاعلٍ مقدرٍ ، وهو ضمير المتكلم المعظم نفسه ، ومفعولٍ به ، وهو الضميرُ البارزُ المتصلُ بالفعل، وجارٍّ ومجرورٍ يتعلق بالفعل المذكور، وحالٍ من المفعول به: نوعه جملة فعلية (يَعْمَهُونَ)، والتقدير : ونَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ عَمِهِينَ (مُتَحَيِّرِينَ مُتَرَدِّدِينَ) .

وفي هذه القراءة التفاتٌ من مقام الغيبة ﴿ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ ﴾ إلى مقام التكلم ﴿ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ ، وهو من قبيل عطف جملة مستقلة على جملة مستقلة .

وأمَّا قراءة (وَيَذَرُهُمْ) فالياء في أول الفعل المضارع تناسبُ مقامَ الغيبةِ في الكلام الذي قبله ﴿ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ ﴾ ، وقد حَسَّنَ ذلك حصولُ المشاكلة ، وجريانُ الكلام على وتيرة واحدةٍ .

والرفع على الاستئناف وقطع الكلام عمَّا قبله ، وهو محتملٌ للوجهين المذكورين في القراءة التي قبلها .

وهذا من قبيل عطف جملة مستقلة ، وهي ﴿ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ على جملة مستقلة ، وهي ﴿ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ ﴾.

وأمَّا قراءة (وَيَذَرْهُمْ) بالياء وجزم الفعل فمن قبيل العطف

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

على الموضع ، فقد عُطِفَ الفعل على موضع الفاء وما بعدها من قوله – تعالى –: (فَلاَ هَادِيَ لَهُ) ؛ لأنَّ موضعَها وما بعدها جزمٌ ؛ لأنَّهُ جوابُ الشرط ، ولو كان في مكانها فعلٌ مضارعٌ لانجزم ؛ فحمل (يَذَرْهُمْ) على موضع الجواب المجزوم ، والمعنى : من يُضْلِلِ اللهُ لم يَهْدِه هادٍ ويَذَرْهُمُ اللهُ في طُغيانهم[1] .

ورحم الله إمام النحويين سيبويه ؛ فقد قال في ذلك : " وقد بلغنا أنَّ بعض القرَّاء قرأ ﴿ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ وَيَذَرْهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾؛ وذلك لأنَّهُ حمل الفعل على موضع الكلام ؛ لأنَّ هذا الكلام في موضعٍ يكون جوابًا ؛ لأنّ أصلَ الجزاء الفعلُ ، وفيه تَعمل حروفُ الجزاء ؛ ولكنَّهم قد يضعون في موضع الجزاء غيرَهُ"[2] .

* * * * *

* * *

(1) ينظر : حجة القراءات٣٠٣ ، والكشف ١/ ٤٨٥ ، والكتاب الموضح ٥٦٧/٢ ، والبيان ١/ ٣٨٠ ، وفتح الوصيد ٣/ ٩٤٤.

(2) الكتاب ٣/ ٩٠ ، ٩١ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموطن الرابع عشر :

﴿وإن كانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ـ لَتَزُولُ ﴾

توثيق اختلاف القرّاء:

قرأ جمهور القراء قوله – تعالى –:﴿ وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾[1] بكسر اللام الأولى وفتح الثانية ، وقرأ الكسائي وحده (لَتَزُولُ) بفتح اللام الأولى ورفع الثانية[2] .

دراسة الاختلاف

ذهب أكثر العلماء في توجيه قراءة الجمهور وتعليلها إلى أَنَّ (إِنْ) نافية بمعنى (ما) ، واللام لام الجحود ، والتقدير : ما كان مكرُهم لِتَزُولَ منه الأشياءُ التي جعلها اللهُ في ثباتها كالجبال ، وهي : النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، ودين الإسلام ؛ لأنَّ الله تعالى وعد نبيه صلى الله عليه وسلم إظهارَ دينه على سائر الأديان[3] .

---

(1) سورة إبراهيم – جزء من الآية ٤٦ .

(2) ينظر : تقريب النشر ١٢٩ ، والإتحاف ٢/ ١٧١.

(3) ينظر : كتاب اللامات للزجاجي ١٥٩ ، والكتاب الموضح ٢ / ٧١٣ ،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهذا استحقارٌ لمكرِهم وبيانٌ لضَعْفِهِ ووَهَنِهِ ، وهو جيدٌ في المعنى إلا أنَّه ضعيفٌ في العربية ؛ لأنَّ لامَ الجحود لا تقع بعد (إنْ) النافية ، وإنَّما تقع بعد (ما كان ، ولم يكن) .

ويبعده ــ أيضًا ــ أنَّ الفعلَ الواقع بعد لام الجحود لا يرفع إلا ضمير الاسم السابق المسند إليه الكونُ الماضي المنفي، وهنا رفع اسمًا ظاهرًا، وهو (الجبال) ، وهذا ما قرَّرَه ابنُ هشام حين قال : " وفيه نظرٌ؛ لأنَّ النافيَ على هذا غيرُ (ما ، ولم) ؛ ولاختلاف فاعِلَيْ (كان ، وتزول) "[1] .

والظاهر أنَّ اللامَ لامُ كي ، وأَنَّ (إنْ) شرطية حُذِفَ جوابُها لعلمِه مما قبلها ، والتقدير : وَعِنْدَ الله جزاءُ مَكْرِهُمْ بما هو أعظمُ منه ، وإن كان مكرُهم لشدته مُعَدًّا لزوال الأمور العظام الشبيهة بالجبال فعند الله أعظمُ منه ، كما يقال : أنا أشجع من فلانٍ وإنْ كان مُعَدًّا للنوازل[2] .

وعلى هذه القراءة تكون كلمة الجبالُ مستعملة في غير معناها الحقيقي الذي وُضِعَت له ؛ إذ المراد بها هنا آيات الله وشرائعه

والبيان ٢/ ٦١ ، وفتح الوصيد ٣ / ١٠٤٢ .

(1) مغني اللبيب مع حاشية الأمير ١ / ١٧٧ .

(2) ينظر : السابق ١/١٧٧ ، وشرح الأشموني ٣ / ٢٩٤ ، وحاشية الخضري ٢ / ١١٣ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ورسوله صلى الله عليه وسلم .

وجاءت قراءة الكسائي على أنَّ (إنْ) هي المخففة من الثقيلة، واللام في (لَتَزُولُ) هي لام التوكيد التي تلزم في الخبر عند إهمال (إنْ) المخففة ؛ لتكون فارقةً بينها وبين (إنْ) النافية التي بمعنى (ما) ، فيكون التقدير على هذا : وإنْ كانَ مكرُهم لَتَزُولُ منه الجبالُ ، ويُؤَيِّدُ ذلك قراءة علي بن أبي طالب وابن مسعود ــ رضي الله عنهما ــ { وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ } ، وهذا دليلٌ على تعظيم مكرهم ، وأنَّهم لو مكروا بالجبال لزالت ، ومع ذلك لا يقدرون على إزالة ما أراد اللهُ تثبيته من الحقِّ والخير[1] .

وعلى هذه القراءة تكون كلمة الجبالُ مستعملة في معناها الحقيقي الذي وُضِعَت له .

*****

***

(1) ينظر : كتاب اللامات١٥٩ ، وحجة القراءات٣٧٩ ، والبيان ٢ / ٦١ ، وفتح الوصيد ٣ /١٠٤٢ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموطن الخامس عشر :

(وَلاَ يُشْرِكُ في حُكْمِهِ أحَدًا ـ وَلاَ تُشْرِكْ)

توثيق اختلاف القرّاء:

قرأ جمهور القراء قوله تعالى ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾[1] بالياء وضمِّ الكاف ، وقرأ ابن عامر وحده (وَلاَ تُشْرِكْ) بالتاء وسكون الكاف[2] .

دراسة الاختلاف

قراءة الجمهور جملةٌ خبريةٌ معطوفةٌ على الجملة الخبرية التي قبلها ، وهي قوله – تعالى –: ﴿مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ﴾ ، والواو هي العاطفة ، و(لا) نافية ، والفعل المضارع بعدها مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، وفاعل الفعل ضمير مستترٌ فيه جوازًا ، تقديره : (هو) يعود إلى اسم الله – تعالى – المذكور في أول الآية الكريمة ، والمعنى : ولا يشرك اللهُ – عزَّ وجلَّ – أحدًا في حكمه ، بل الحكمُ له وحده ، لا رادَّ لقضائه ولا مُعَقِّبَ لحكمه .

وفي هذه القراءة ترى الكلامَ جاريًا على وتيرة واحدة ،

---

(1) سورة الكهف – جزء من الآية ٢٦ .

(2) ينظر : تقريب النشر ١٣٦ ، والإتحاف ٢ / ٢١٣ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومناسبًا لما قبله ، فهذه الجملةُ القرآنيةُ خبريةٌ ، وكذلك الجملةُ التي قبلها ، والمقامُ مقامُ غيبةٍ .

وقراءة ابن عامر جملةٌ إنشائيةٌ مستأنفةٌ بدأت بأداة النهي الجازمة (لا) ، والفعل المضارع مجزوم بها ، وعلامة جزمه السكون ، وفاعل الفعل ضمير مستترٌ وجوبًا ، تقديره (أنت) ، والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولكلِّ مخاطبٍ ، والمعنى : ولا تُشْرِكْ أيُّها الإنسانُ المخاطبُ أحدًا في حكمِ اللهِ جلَّ جلالُه[1] .

وفي هذه القراءة التفات من مقام الغيبة ﴿مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ ﴾ إلى مقام الخطاب ﴿وَلَا تُشْرِكْ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ .

*****

(1) ينظر : الكشف ٥٩/٢ ، وشرح الهداية ٣٩٤/٢ ، والكتاب الموضح ٧٧٩/٢ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموطن السادس عشر :

(فَهَبْ لِي من لَدُنكَ وَليًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ ـ يَرِثْنِي وَيَرِثْ)

توثيق اختلاف القرّاء:

قرأ جمهور القراء قوله – تعالى –: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾[1] برفع الفعلين ، وقرأ أبو عمرو والكسائي بجزمهما معًا[2] .

دراسة الاختلاف

قراءة الجمهور بالرفع على وجهين :

أحدهما : أنَّ (يَرِثُنِي) صفةٌ لـ(وَلِيًّا) في قوله – تعالى –: ﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ ، والتقدير : هَبْ لِي مِن لدُنك وليًّا وارثًا علمي ونبوتي . والفعل المضارع مرفوعٌ على هذا الوجه ؛ لوقوعه موقع الاسم .

---

(1) سورة مريم – الآيتان : ٤ ، ٥ ، وجزء من الآية ٦ .

(2) ينظر : تقريب النشر ١٣٩ ، والإتحاف ٢ / ٢٣٣ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والثاني : أن يكون الفعل مرفوعًا على الاستئناف والقطع عما قبله ، وهو محتملٌ لأن يكون صدر جملة فعلية ، وعَجُزُها ضمير مستتر جوازًا ، والتقدير : يَرِثُنِي هو ، ومحتملٌ لأن يكون عَجُزَ جملة اسمية ، صدرها محذوفٌ ، والتقدير : هو يرثُنِي ويَرِثُ من آل يعقوب ، ويؤيِّد هذا الوجهَ أنَّ الفعلَ جاء في صدر آيةٍ كريمةٍ .

وقراءة أبي عمرو والكسائي بجزمِ الفعلين على وجهين :

الوجه الأول : أنَّهُما جوابٌ للطلب الذي طريقه الدعاءُ في قوله : ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ ، فالفعل الأول مجزومٌ ؛ لكونه جوابًا للدعاء ، والثاني مجزومٌ بالعطف عليه .

ولك أن تسأل إثر ذلك فتقول : على أيِّ وَجْهٍ جُزِمَ الفعلُ بعد الطلب ؟

لقد قيل : إنَّ لَفْظَ الطلبِ ضُمِّنَ معنى حرفِ الشرطِ فَجَزَمَ ، وهو مذهب ابن خروف ، واختاره ابنُ مالك ، ونسبه إلى الخليل وسيبويه .

وقيل : إنَّ جملةَ الشرطِ حُذِفَتْ ، وأُنيب الطلبُ منابَها في العمل ؛ فَجَزَمَ ، وهذا مذهب الفارسي والسيرافي وابن عصفور .

والوجه الثاني : أنَّ الفعل مجزومٌ ؛ لكونه جوابَ شرطٍ مقدرٍ دلَّ عليه الطلبُ ، والتقدير : فَهَبْ لي مِنْ لَدُنكَ وَلِيًّا إنْ تَهَبْ لِي يَرِثْنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ، والمراد وراثة الشرع والعلم ، فإنَّ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأنبياء لا تورث أموالهم .

وهذا الوجه هو مذهب جمهور النحويين ، وهو المختار ؛ فالمتكلم الذي يقول : أَكْرِمْنِي أُحْسِنْ إليك ، مراده : أَكْرِمْنِي ؛ فإنْ تُكْرِمْنِي أُحْسِنْ إليك ، ويتعين تقديرُ (إنْ) الشرطية ؛ لأنَّها أمُّ البابِ ؛ ولتصريحِهم بأنَّه لا يُحذفُ منه غيرُها[1] .

*****

***

(1) ينظر : حجة القراءات٤٣٨، وشرح الهداية٢/ ٤٠٦، والبيان٢/ ١٢٠، وتوضيح المقاصد والمسالك٣/ ١٢٥٧، وحاشية الخضري٢/ ١١٧.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموطن السابع عشر :

(ولِتُصْنَعَ على عَيْنِي ـ ولْتُصْنَعْ)

توثيق اختلاف القرّاء:

قرأ جمهور القراء (ولِتُصنعَ) في قوله – تعالى –: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾[1] بكسر اللام ونصب الفعل ، وقرأ أبو جعفر المدني بسكون اللام وجزم الفعل[2] .

دراسة الاختلاف

جاءت قراءة الجمهور { وَلِتُصْنَعَ } بكسر اللام وضم التاء وفتحِ النون على بناءِ الفعل المضارع للمفعول ، ونصبِه بـ(أَنْ) مضمرة جوازًا بعد لام التعليل ، وفيها وجهان :

أحدهما : أنَّ هذه العلةَ (وَلِتُصْنَعَ) معطوفةٌ على علةٍ مقدرةٍ قبلها ، وتلك العلةُ المقدرةُ متعلقةٌ بالفعل (وَأَلْقَيْتُ) ، والتقديرُ : ألقيتُ عليك المحبةَ ليُعْطفَ عليك (أو ليتلطَّفَ بك) ولتُصْنَعَ على

---

(1) سورة طه – جزء من الآية ٣٩ .

(2) ينظر : تقريب النشر ١٤١ ، والإتحاف ٢ / ٢٤٦ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عيني .

والثاني : أنَّ هذه اللامَ تتعلقُ بفعلٍ مضمرٍ متأخرٍ ، هو عبارةٌ عما قبله من إلقاء المحبةِ ، والجملةُ مستأنفةٌ ، والتقديرُ : ولتُصْنَعَ على عيني فعلتُ ذلك ، أي : ألقيت عليكَ محبةً مِنِّي .

فالواو حرف عطف ، واللام لام التعليل ، والمصدر المؤول من (أنْ) المضمرة والفعل المنصوب بها مجرور باللام ، والجار والمجرور متعلق بفعلٍ مضمرٍ ، والتقدير : ولتصنعَ على عيني فعلتُ ذلك ، وجملة (فعلتُ ذلك) المقدرة معطوفة على جملة ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ . ومعنى (لتُصْنَعَ) : لِتُرَبَّى بالحُنُوِّ والشفقة ويُحْسَنَ إليك ، وأنا مراعِيكَ ومراقِبُكَ .

وقراءة أبي جعفر (ولْتُصْنَعْ) بسكون اللام والعين وضم التاء على بناءِ الفعل المضارع للمفعول ، وجزمِهِ بلامِ الأمر ، على أنَّه أمرٌ تكوينيٌّ ، والمراد : وقلنا : لتُصْنَعْ على عيني .

فظاهرُ الأمر أنَّهُ للمخاطب ولكنَّ المأمورَ غائبٌ ، والمعنى : ولْيَصْنَعْكَ غَيْرُكَ وليُحْسِنْ إليكَ على ما أُريدُ وأُحِبُّ[1] .

*****

(1) ينظر : التبيان للعكبري ٢/ ١٢١ ، والدر المصون ٨ / ٣٦ ، ٣٧ ، وتفسير أبي السعود ٦/ ١٥، والتحرير والتنوير ١٢ / ١١٩ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموطن الثامن عشر :

﴿فاجْعَلْ بَيْنَنَا وبَيْنَكَ مَوْعِدًا لاَ نُخْلِفُهُ ـ لاَ نُخْلِفْهُ ﴾

توثيق اختلاف القرّاء:

قرأ جمهور القراء قوله – تعالى –: ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ﴾[1] برفع الفعل ، وقرأ أبو جعفر المدني بجزمه[2] .

دراسة الاختلاف

قراءة الجمهور { لا نُخْلِفُهُ } برفع الفعل ؛ لتجرده من الناصب والجازم ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة الموجودة فوق الفاء ، و(لا) التي قبله هي النافية ، وهذه لا عملَ لها في الأفعال ، وفاعل الفعل ضمير مستتر وجوبًا ، تقديره : نحن ، والهاء ضمير مبنيٌّ على الضمِّ في محل نصب مفعول به ، و(نحن) ضمير مؤكِّد للضمير المستتر في الفعل ، والواو حرف عطف ، و(لا) زائدة

(1) سورة طه – جزء من الآية ٥٨ .

(2) ينظر : تقريب النشر ١٤١ ، والإتحاف ٢ / ٢٤٧ ، ٢٤٨ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لتوكيد النفي ، و(أنت) معطوف على الضمير المستتر في الفعل، وجَوَّزَ العطفَ عليه توكيده بالضمير المنفصل، والجملة في محل نصب صفة للمصدر الميمي (مَوْعِدًا) ؛ لأنَّ الوَعْدَ هو الذي يصحُّ وصفُهُ بالإخلافِ ، أمَّا الزمان والمكان فلا يصحُّ وَصْفُهما بذلك .

وقراءة أبي جعفر (لاَ نُخْلِفْهُ) بجزم الفعل لها ثلاثةُ أوجهٍ :

الوجه الأول : أنَّ (لا) ناهيةٌ ، والفعل مجزومٌ بها ، وهذا النهيُ تحذيرٌ من إخلاف الموعد[1] .

والوجه الثاني : أنَّ (لا) نافيةٌ ، والفعل مجزومٌ ؛ لأنَّهُ جوابٌ للأمر في قوله : (اجْعَلْ)[2] .

والوجه الثالث : أنَّ (لا) نافيةٌ ، والفعل مجزومٌ ؛ لأنَّهُ جوابٌ للشرط المقدر الذي دَلَّ عليه الطلبُ (اجْعَلْ) ، والتقدير : إنْ تَجْعَلْ ذلك لا نُخْلِفْهُ نَحْنُ ولا أنتَ .

*****

***

(1) ينظر : التحرير والتنوير ١٦/ ١٣٨ .

(2) ينظر : معالم التنزيل للبغوي٥/ ٢٧٩ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموطن التاسع عشر :

(وَأَلْقِ ما في يَمِينِكَ تَلَقَّفْ ، تَلْقَفْ ـ تَلَقَّفُ)

توثيق اختلاف القرّاء:

قرأ جمهور القراء (تَلَقَّفْ) بفتح اللام وتشديد القاف وجزم الفعل في قوله – تعالى –: ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ﴾[1] ، وروى حفصٌ عن عاصمٍ (تَلْقَفْ) بسكون اللام وتخفيف القاف وجزم الفعل ، وروى ابن ذكوان عن ابن عامرٍ (تَلَقَّفُ) بفتح اللام وتشديد القاف ورفع الفعل[2] .

دراسة الاختلاف

قراءة الجمهور(تَلَقَّفْ) بفتح اللام وتشديد القاف من : تَلَقَّفَ يَتَلَقَّفُ ، والأصل : تَتَلَقَّفُ ما صَنَعُوا ، فحُذِفَتْ إحدى التاءين تخفيفًا ، وابن كثير أدغم التاء في التاء في رواية البزي .

ورواية حفص عن عاصمٍ (تَلْقَفْ) بسكون اللام وتخفيف القاف من : لَقِفَ يَلْقَفُ ، ومعنى اللَّقْفِ والتَّلَقُّفِ : سُرْعَةُ أَخْذِ الحيوانِ لما يُرْمَى إِليه باليَدِ أَو باللِّسان ، أو سرعةُ الابتلاعِ والالتقامِ .

---

(1) سورة طه – جزء من الآية ٦٩ .

(2) ينظر : تقريب النشر / ١٤٢ ، والإتحاف ٢/ ٢٥٠ ، ٢٥١ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأمَّا جزمُ الفعل فعلى وجهين :

أحدهما : أنَّهُ جوابٌ للطلب الذي طريقه الأمر في قوله ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ﴾ ، والأمر مع جوابه كالشرط والجزاء .

والثاني : أنَّهُ مجزومٌ ؛ لأنَّهُ جوابٌ للشرط المقدر الذي دَلَّ عليه الأمرُ (أَلْق) ، والتقدير : إنْ تُلْق ما في يَمِينِكَ تَلَقَّفْ مَا صَنَعُوا .

ورواية ابن ذكوان عن ابن عامرٍ (تَلَقَّفُ) بفتح اللام وتشديد القاف ورفع الفعل لها وجهانِ :

الوجه الأول : أنَّهُ حالٌ ، وفي صاحبها احتمالان :

أولهما : أنَّها حالٌ من ضمير المخاطَبِ المُلْقِي الموجود في (يَمينك) ، وكأنَّه هو المتَلَقِّفُ ، وإنْ كانت العصا هي المتلَقِّفَ في الحقيقةِ ؛ لأنَّ التَّلَقُّفَ بإلقائه كانَ ، فأسند التلقف إليه لمَّا كان هو السبب فيه ، كما قال – تعالى –: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾[1] فأسند الرميَ إلى نفسه – لا إله إلا هو – وإنْ كان الرميُ في الظاهر من النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأنَّه كان بقدرتِهِ عز وجلَّ ومشيئتِهِ .

وعلى هذا الاحتمال تكون التاء في أول الفعل المضارع دالةً

(1) سورة الأنفال – جزء من الآية ١٧ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

على الخطاب ، والتقدير : أَلْقِ عَصاك تَلَقَّفُ أنتَ ما صَنَعُوا .

والثاني : أنَّها حالٌ من المفعولِ به المُلْقَى ، وهو (ما) ، و(ما) هي العصا ، فكأنَّهُ قال : أَلْقِ ما في يمينك مُتَلَقِّفَةً (مُبْتَلِعَةً) ما صَنَعُوا على حَالٍ مُتَوَقَّعَةٍ ، كما قال – تعالى –: ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾[1] ، أي : مُسْتَكْثِرًا ، وهذا هو الأبين والأولى .

وعلى هذا الاحتمال تكون التاء في أول الفعل المضارع دالةً على التأنيث ؛ حملاً على معنى (ما) ، لأنَّ المرادَ بها العصا ، والعصا مؤنثةٌ ، فكأنَّه قيل : أَلْقِ العَصا تَلَقَّفُ ما صَنَعُوا ، والتأنيث هنا واجب ؛ لأنَّ الفاعل ضمير مستتر يعود إلى اسم مؤنث مجازي التأنيث .

الوجه الثاني : أنَّ الفعل مرفوعٌ على الاستئناف ، والجملةُ اسميةٌ ، والمبتدأ محذوفٌ ، والتقدير : أَلْقِ ما في يمينك فهي تَلَقَّفُ ما صَنَعُوا ، والفعل وفاعله في محلِّ رفع خبر[2] .

*****

***

(1) سورة المدثر – الآية ٦ .

(2) ينظر : حجة القراءات٤٥٧ ، ٤٥٨، والكشف ١٠١/٢ ، ١٠٢، وشرح الهداية ٢/ ٣٠٨ ، ٤٢٠، والبيان ١٤٨/٢، وفتح الوصيد ٤/ ١١٠٩ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموطن العشرون :

(لاَ تَخَافُ دَرَكًا ولا تَخْشَى ـ لاَ تَخَفْ)

توثيق اختلاف القرّاء:

قرأ جمهور القراء قوله – تعالى –: ﴿ فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾[1] برفع الفعل (تَخَافُ) ، وقرأ حمزة وحده بجزمه[2] .

دراسة الاختلاف

قراءة الجمهور جملةٌ خبريةٌ ؛ فـ(لا) نافية ، والفعل المضارع بعدها مرفوعٌ ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، وفاعل الفعل ضمير مستترٌ فيه وجوبًا ، تقديره (أنت) يعود إلى موسى عليه السلام ، ولها ثلاثة أوجهٍ :

الوجه الأول : أنَّ الجملة في موضعِ نصبٍ على الحالية من فاعل {فَاضْرِبْ} ، وهو الضمير المستتر وجوبًا العائد إلى موسى عليه السلام ، والتقدير : فاضرب لهم طريقًا في البحر غيرَ خائفٍ دركًا ولا خاشٍ غرقًا .

---

(1) سورة طه – جزء من الآية ٧٧ .

(2) ينظر : تقريب النشر ١٤٢ ، والإتحاف ٢/ ٢٥٣ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والوجه الثاني : أنَّ الجملة استئنافية ، وهي في محلِّ رفعٍ خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ ، والتقدير : أنت لا تخافُ دركًا من خلفك ولا تخشى غرقًا من بين يديك .

والوجه الثالث : أنَّ الجملة في محلِّ نصبٍ صفةٌ لـ(طريقًا) ، والرابط ضميرٌ مجرورٌ محذوفٌ ، والتقدير : لا تَخافُ فيه .

و(لا تَخْشَى) على هذه القراءة معطوفٌ مرفوعٌ مثل المعطوف عليه .

وقراءة حمزة بجزم الفعل (لا تَخَفْ) على وجهين :

أحدهما : أنَّهُ جوابٌ للشرط الدالِّ عليه الأمرُ، وهو قوله (فاضْرِبْ) ، فيكون المعنى : إنْ تَضْرِبْ لهم طريقًا في البحر يبسًا لا تَخَفْ دَرَكًا ولا تَخْشَى ، والجملة على هذا الوجه خبريةٌ .

والوجه الثاني : أنَّ الفعلَ مجزومٌ بـ (لا) الناهية ، والجملة على هذا الوجه إنشائيةٌ طلبيةٌ .

وقد ذكر علماء العربية لإثبات ألف (تَخْشَى) مع أنه معطوفٌ على (لا تَخَفْ) المجزوم أوجهًا ؛ منها :

١ـ أن يكون كلامًا مستأنفًا ، و(لا) نافيةٌ ، والتقدير : وأنت لا تخشى ، فيكون خبر مبتدأ محذوف ، والجملة من المبتدأ والخبر في موضع نصب على الحال .

٢ـ أنّ الفعل مجزومٌ لكونه معطوفًا على مجزوم ، والألف

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نشأت من إشباع الفتحة ؛ للمطابقـــة بين رءوس الآي[1] .

٣ــ أقواها وأحسنها : أنّ الفعلَ مجزومٌ ، وحُذِفَتْ منه الحركة المقدرة على الألف ؛ جريًا على لغة بعض العرب في إجراء المعتل مُجْرى الصحيح[2] .

*****

***

(1) ينظر : معاني القرآن للفراء١٦١/١ ، وشرح الهداية ٤٢٠/٢ ، ٤٢١، والكتاب الموضح ٢/ ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، والبيان ١٥٠/٢ ، ١٥١ ، والتبيان ١٢٥/٢ ، والبحر المحيط ٢٦٤/٦ ، والدر المصون ٨٢/٨ ، ٨٣ .

(2) ينظر : معاني القرآن للفراء ١٦١/١، والبحر المحيط ٢٦٤/٦ ، وهمع الهوامع ٢٠٥/١ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموطن الحادي والعشرون :

(فَلاَ يَخَافُ ظُلْمًا ولا هَضْمًا ـ فَلاَ يَخَفْ)

توثيق اختلاف القرّاء :

قرأ جمهور القراء قوله – تعالى –: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾[1] برفع الفعل ، وقرأ ابن كثيرٍ وحده بجزمه[2] .

دراسة الاختلاف

قراءة الجمهور جملةٌ خبريةٌ اسميةٌ ؛ فـ(لا) نافية ، والفعل المضارع بعدها مرفوعٌ ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، وفاعل الفعل ضمير مستترٌ فيه جوازًا ، تقديره : هو ، والجملة في محل رفعٍ خبرٌ لمبتدإٍ محذوفٍ مرادٍ بعد الفاء ، والمعنى : فهو لا يخافُ ظُلْمًا ولا هَضْمًا ، ولأنَّ الكلامَ في تقديرِ مبتدأٍ وخبرٍ دَخَلَتِ الفاءُ ، ولولا ذلك لقيلَ : لا يَخَفْ ، والفاء مع الجملة الاسمية بعدها في محلِّ جزمٍ ؛ لكونها جوابًا للشرط .

وفائدةُ الجملةِ الاسمية : الدلالة على تحقيق أنَّ المؤمِنَ ناجٍ لا

---

(1) سورة طه – الآية ١١٢ .

(2) ينظر : تقريب النشر ١٤٢ ، والإتحاف ٢ / ٢٥٧ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مَحالةَ ، وأنَّهُ هو المختصُّ بذلك دونَ غيره ؛ إذ الجملةُ الاسميةُ أدلُّ على التحقيق والثبوتِ والدوام من الجملة الفعلِيَّةِ .

وقراءة الجزم جملةٌ إنشائيةٌ طلبيةٌ ، فـ (لا) ناهية جازمة للفعل المضارع ، وعلامة الجزم هي سكون الفاء ، وحُذِفت الألف قبلها ؛ لسكونها وسكون الفاء ، والفاء الواقعة قبل (لا) الناهية واجبةٌ ، وهي مع ما بعدها جوابٌ للشرط ، فهما في محلِّ جزمٍ .

وهذا نَهْيٌ للغائب ، نَهَى الله تعالى مَنْ عمل الصالحات وهو مؤمنٌ عن أن يخافَ أن يظلمه أحدٌ ، أو أن يُنقِصَ من عمله[1] .

*****

***

(1) ينظر : الكشف ١٠٧/٢، والكتاب الموضح ٨٥٤/٢، واللباب في علوم الكتاب ٤٢٥/١٩ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموطن الثاني والعشرون :
(وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ـ وَيَجْعَلُ)

توثيق اختلاف القرّاء:

قرأ جمهور القراء قوله – تعالى –: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴾[1] بجزم الفعل ، وقرأ ابن كثيرٍ وابن عامر وشعبة برفعه[2] .

دراسة الاختلاف

جاءت الواو في قراءة الجمهور عاطفة ، عطفت الفعل المضارع المجزوم الذي بعدها على محلِّ قوله – تعالى –: { جَعَلَ لَكَ } ؛ لكونه جوابًا لحرف الشرط الجازم (إنْ) في قوله – عز وجلَّ –: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴾ ، وهذا من قبيل العطف على الموضع ؛ لأنَّ جواب الشرط فعلٌ ماضٍ مبني على الفتح – كما ترى – فموضعه جزمٌ ، وإذا عُطِفَ عليه فعلٌ صالحٌ لظهورِ أثر الحرف

---

(1) سورة الفرقان – الآية ١٠ .

(2) ينظر : تقريب النشر ١٥١ ، والإتحاف ٢/ ٣٠٥ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الجازم عليه رأينا ذلك الأثر في اللفظ كما في هذه القراءة .

وحسن أن يُعطفَ الفعل المضارع الدال على الزمن المستقبل على الفعل الماضي ؛ لأنَّ هذا الماضي مستقبلٌ في المعنى ، لأنَّ (إنْ) الشرطية إذا دخلت على الفعل الماضي نقلت معناه من المضي إلى الاستقبال .

وجوز بعض العلماء أن يكون الأصل : ويَجْعَلُ لَكَ بالرفع ، فأُسْكِنت اللام الأولى ؛ لأجل إدغام اللام في اللام ، لا للجزم .

وهذا جائز محتملٌ في قراءة أبي عمرو ؛ لأنَّ من أصولِهُ إِدغامَ المثلين المتحركين في رواية السوسي ، وهو يقرأ هنا بسكونِ اللامِ ، وهذا يُعَدُّ من محاسِنِ علمِ النحوِ والقراءاتِ معًا .

وغير أبي عمرو ممن قرأ بإسكان اللام ليس مِنْ أصولِهم إِدغامُ المثلين المتحركين ، حتى يُدَّعَى لهم في هذا المكانِ .

وجاءت الواو في القراءة الثانية محتملة لأمرين :

الأمر الأول : أن تكون استئنافية ، فالفعل المضارع مرفوعٌ ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، وفاعله ضميرٌ مستترٌ فيه جوازًا ، تقديره : هو يعود إلى الله تعالى ، والجملة خبرٌ لمبتدإ محذوفٍ ، والمعنى : وهو يجعلُ لك قصورًا في الآخرة ، وسيعطيك أكثرَ مِمَّا قالوا .

والأمر الثاني: أن تكون عاطفةً ، والفعل المضارع معطوفٌ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

على جوابِ الشرط ؛ لأنَّ الشرطَ إذا وقع ماضيًا جاز في جوابِه المضارع الجزمُ ، والرفعُ ، فجواز الرفع في المضارع المعطوف على جواب الشرط الماضي من باب الأولى[1] .

وفي قراءة الرفع معنى الحتم واللزوم – كما يقول مكي القيسي – فليس جعلُ القصورِ بموقوفٍ على المشيئةِ ، والمعنى : لا بُدَّ أنْ يجعل اللهُ لك يا محمدُ قُصُورًا في الآخرة ، وفي قراءة الجزم يكون جعلُ القصورِ داخلاً في المشيئةِ ، والمعنى : إنْ شاء اللهُ جعل لك يا محمدُ قصورًا في الآخرة ، وهو جاعلُهُ بلا شكٍّ[2] .

*****

***

(1) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥٩/٤، وشرح الهداية ٤٤٤/٢، والكشف ١٤٤/٢، وحجة القراءات ٥٠٨، والكتاب الموضح ٩٢٦/٢، وفتح الوصيد ٤/ ١١٤، والبيان ٢٠٢/٢، والدر المصون ٤٥٩/٨ .

(2) ينظر : الكشف ١٤٤/٢ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموطن الثالث والعشرون

(وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ ـ يُضَعَّفْ.. وَيَخْلُدْ ـ يُضَاعَفُ ـ يُضَعَّفُ.. وَيَخْلُدُ)

توثيق اختلاف القرّاء :

قرأ جمهورُ القراء الفعلينِ (يُضَاعَفْ ، ويَخْلُدْ) بالجزم في قوله – تعالى –: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾[1] ، وقرأهما ابن عامر وشعبة بالرفع .

وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب الفعل (يُضَعَّف) من غير ألف مع تشديد العين[2] .

دراسة الاختلاف

جاءت قراءة الجزم على أنَّ الفعل (يُضَاعَفْ ، أو يُضَعَّفْ) بدلٌ من الفعل المجزوم الواقع جوابًا للشرط ، وهو (يَلْقَ) ، وعلامة

(1) سورة الفرقان – الآيتان ٦٨ ، ٦٩ .

(2) ينظر : تقريب النشر ١٥١ ، والإتحاف ٣١١/٢ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الجزم فيه حذف حرف العلة ، وهو الألف ، وبدلُ المجزوم مجزومٌ مثله .

وفي نوع البدل قولان :

القول الأول : أنَّهُ بدلُ كلٍّ من كلٍّ ؛ لأنَّ مضاعفةَ العذاب أو تضعيفَه هو لُقْيَانُ جزاء الأثام في المعنى ، فلمَّا كان إيَّاه أُبْدِلَ منه ليتصل بعضُ الكلامِ ببعضٍ ، ويُبدل الفعلُ من الفعل كما يُبدل الاسمُ من الاسم .

والقول الثاني : أَنَّهُ بدلُ اشتمالٍ من (يَلْقَ أَثَامًا) ؛ لأنَّ لُقِيَّ الأثام أن يحصلَ له العذابُ مضاعفًا ، وهو يشتمل على المضاعفة[1] ، و(يخلُدْ) معطوفٌ عليه عطفَ نسق بالواو .

وجاءت قراءة رفع الفعلين على وجهين :

الوجه الأول : الاستئناف والقطع ممَّا قبلهما ، فقد استغنى الكلام السابق عن اللاحق ، وتمَّ جوابُ الشرطِ ، فاستأنفَ استئنافًا بيانيًّا ؛ للإجابة عن سؤال أثارته الجملة السابقة ، فكأن سائلاً سأل ما لُقِيُّ الأثام ؟ فأُجيبَ ببيان العقوبة والجزاء : يُضَاعَفُ للآثم العذابُ يوم القيامة ويَخْلُدُ فيه مهانًا ، فجملة (يُضَاعَفُ له العذابُ ، أو يُضَعَّفُ) في محل رفعٍ ، خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ ، والمعنى : هو

---

(1) ينظر : الكتاب ٨٧/٣، وتوضيح المقاصد والمسالك للمرادي٢/ ١٠٤٨، وشرح الأشموني ١٣١/٣ ، وحاشية الصبان ١٣١/٣ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يُضَاعَفُ ، أو يُضَعَّفُ له العذاب ، وعُطِفَ (يَخْلُدُ) عليه ، والمعطوف على المرفوع مرفوعٌ[1] ، ويؤيِّد هذا الوجه أنَّ الفعل في صدر آيةٍ كريمةٍ .

والوجه الثاني : أنَّ الفعل مرفوعٌ ؛ لكونه في موضع الحال من فاعل (يَلْقَ) ، والمعنى : ومن يفعلْ ذلك يَلْقَ جزاءَ الأثام مضاعفًا له العذابُ يوم القيامة وخالدًا فيه مهانًا[2] ، فالفعل المضارع مرفوعٌ على هذا الوجه ؛ لوقوعه موقع الاسم .

وأمَّا الصيغتان (يُضَاعَفُ ، ويُضَعَّفُ) فالوجه فيهما أنَّهما لغتان جيدتان تدلان على التكثير ، تقول العرب : ضَاعَفْتُ الشيءَ وضَعَّفْتُهُ ، وباعَدْتُ بين الشيئين وبَعَّدْتُ ، وصَاعَرَ خدَّهُ وصَعَّرَهُ[3].

*****

***

(1) ينظر : معاني القرآن وإعرابه٤/٧٦، وشرح الهداية٢/٤٤٦، والكشف ٢/١٤٧، وحجة القراءات٥١٤ ، ٥١٥، والكتاب الموضح ٢/٩٣٤ ، ٩٣٥، وفتح الوصيد ٤/ ١١٤٥ .

(2) ينظر : مشكل إعراب القرآن لمكي القيسي ٢/٥٢٦، والبيان ٢/٢٠٩ .

(3) ينظر : الكتاب الموضح ١/ ٣٣٢ ، ٣٣٣، ٢/ ٩٣٤ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموطن الرابع والعشرون

(وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلاَ يَنطَلِقُ لِسَانِي ـ وَيَضِيقَ .. وَلاَ يَنطَلِقَ)

توثيق اختلاف القرّاء:

قرأ جمهور القراء قوله – تعالى –: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ ﴾[1] برفع الفعلينِ ، وقرأ يعقوب الحضرمي وحده بنصبهما[2] .

دراسة الاختلاف

قراءة الرفع لها وجهان :

الوجه الأول : أنَّ هذا كلامٌ مستأنف ، أخبر به عن نفسه ، ويؤيِّد هذا الوجه أنَّ الفعلَ الأولَ جاء في صدر آيةٍ كريمةٍ .

والثاني : أنَّ الفعلينِ (يَضِيقُ ، ولا ينطلقُ) معطوفانِ على خبر (إنَّ) ، وهو الجملة الفعلية المكونة من الفعل المرفوع (أخافُ) وفاعله ، فالرفع من جهة كونهما معطوفين على مرفوعٍ ، والمعطوف على المرفوع مرفوعٌ ، والمعنى : أخافُ أن يُكذبوني في الرسالة ، ويضيقُ صدري لتكذيبهم إيَّاي ، ولا ينطلق لساني

---

(1) سورة الشعراء – الآيتان : ١٢ ، ١٣ .

(2) ينظر : تقريب النشر ١٥٢ ، والإتحاف ٣١٤/٢ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بتأدية الرسالة .

وجاءت قراءة النصب على أنَّ الواو عاطفةٌ ، عطفت الفعل المنصوب بعدها على سابقه المنصوب بـ(أَنْ) المصدرية ، فيترتب على ذلك كونُ التكذيب وما بعده متعلقين بالخوف والتقدير : إنِّي أخافُ التكذيبَ وضيقَ الصدرِ وعدمَ انطلاق اللسانِ.

فالفرق بين القراءتين في المعنى : أنّ قراءة الرفع تُفيد أنّ فيه ثلاثَ علل : خوف التكذيب ، وضيق الصدر ، وامتناع انطلاق اللسان ، وقد رَتَّبَ موسى عليه السلام استدعاءَ ضمِّ أخيه إليه وإشراكِهِ له في الأمر على هذه العلل الثلاث ؛ لأنَّها إذا اجتمعتْ مَسَّت الحاجةُ إلى معينٍ يُقوِّي قلبَهُ ، وينوبُ منابَهُ متى تعتريه حتى لا تختلَّ دعوتُهُ ، ولا تنبثر حجتُهُ ، وليس ذلك تعللاً منه وتوقفًا في تلقي الأمر ، بل طلبًا لما يكون معونةً على امتثاله .

وقراءة النصب تُفيد أنّ خوفَهُ متعلقٌ بهذه الأمور الثلاثة ، فالأفعال (يُكَذِّبُونِ ، يَضِيقَ ، لاَ يَنْطَلِقَ) داخلةٌ في حيِّز الخوف ، والتقدير : إنِّي أخافُ أن يُكَذِّبوني وأن يَضِيقَ صدري لتكذيبهم إياي ، وألاَّ يَنطلِقَ لساني بتأدية الرسالة[1] .

*****

(1) ينظر: الكشاف ٣/٣٠٨، والدر المصون ٨/٥١٤ ، ٥١٥ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموطن الخامس والعشرون :

(فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقْنِي ـ يُصَدِّقُنِي)

توثيق اختلاف القرّاء :

قرأ جمهور القراء قوله – تعالى –: ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾[1] بجزم الفعل (يُصَدِّقْنِي) ، وقرأ حمزة وعاصم برفعه[2] .

دراسة الاختلاف

قراءة الجمهور بالجزم فيها ثلاثة أوجهٍ :

الوجه الأول : أنَّ الفعلَ جوابٌ للطلب الذي طريقه الدعاءُ في قوله ﴿ فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا ﴾ ، فهو مجزومٌ ؛ لكونه جوابًا للدعاء .

ولك أن تسأل بعدَ ذلك فتقول : على أيِّ وَجْهٍ جُزِمَ الفعلُ بعد الطلب ؟

لقد قيل : إنَّ لَفْظَ الطلبِ ضُمِّنَ معنى حرفِ الشرطِ فَجَزَمَ ، وهو مذهب ابن خروف ، واختاره ابنُ مالك ، ونسبه إلى الخليل وسيبويه .

---

(1) سورة الشعراء – الآية : ٣٤ .

(2) ينظر : تقريب النشر ١٥٦ ، والإتحاف ٣٤٣/٢ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقيل : إنَّ جملةَ الشرطِ حُذِفَتْ ، وأُنيب الطلبُ منابَها في العمل ؛ فَجَزَمَ ، وهذا مذهب الفارسي والسيرافي وابن عصفور .

والوجه الثاني : أنَّ الفعل مجزومٌ ؛ لكونه جوابَ شرطٍ مقدرٍ دلَّ عليه الطلبُ ، والتقدير : فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا إنْ تُرْسِلْهُ معي يُصَدِّقْنِي . وهذا الوجه هو مذهب جمهور النحاة ، وهو المختار ؛ فالمتكلم الذي يقول : ساعِدْنِي أُحْسِنْ إليك ، مَقْصَدُهُ : ساعِدْنِي ؛ فإنْ تُساعِدْنِي أُحْسِنْ إليك ، ويتعين تقديرُ (إنْ) الشرطية ؛ لأنَّها أمُّ البابِ ؛ ولتصريحِهم بأنَّه لا يُحذفُ منه غيرُها[1] .

والوجه الثالث : أنَّ الفعلَ مرفوعٌ ، وسُكِّنتِ القاف ؛ تخفيفًا لكثرة الحركات على لغة بني تميم ، كقولهم في عَضُدٍ : عَضْدٌ[2] .

والفعل مرفوع في القراءة الثانية على ثلاثة أوجهٍ :

أحدها : أن يكون الفعل مرفوعًا على الاستئناف والقطع عمَّا قبله ، وهو محتملٌ لأن يكون صدرَ جملة فعلية ، وعَجُزُها ضمير مستتر جوازًا ، هو الفاعل ، والتقدير : يُصَدِّقُنِي هو ، ومحتملٌ لأن يكون عَجُزَ جملة اسمية ، وصدرها محذوفٌ ، هو المبتدأ ، والتقدير : هو يُصَدِّقُنِي .

---

(1) ينظر: حجة القراءات ٥٤٦، وشرح الهداية ٤٦٢/٢، والكتاب الموضح ٩٨٤/٢، وشرح الأشموني ٣٠٩/٣ ، ٣١٠ .

(2) ينظر : البيان ٢٣٣/٢ ، وهمع الهوامع ٢١٦/١ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والثاني : أنَّهُ صفةٌ لـ(رِدْءًا) في قوله تعالى ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾ ، والأفعال لا تكون صفةً إلا لنكرة ، فموسى عليه السلام سأل ربَّهُ عزَّ وجلَّ مُعينًا موصوفًا بهذه الصفة ، والتقدير: فأرسِلْهُ معي ردءًا مُصَدِّقًا لي .

والثالث : أنَّهُ حالٌ من الضمير المنصوب في (فَأَرْسِلْهُ) العائد إلى هارون عليه السلام ، والأفعال لا تكون حالاً إلاَّ من المعرفة ، والتقدير : فأرسِلْ هارونَ معي رِدْءًا مُصَدِّقًا لي .

والفعل المضارع مرفوعٌ على هذا الوجه وسابقه ؛ لوقوعه موقع الاسم ، وليس الغرض من التصديق أن يقول له : صدقتَ ، أو يقول للناس : صدق موسى ، وإنما هو أن يكون سببًا في تصديق فرعون وملئه موسى بإبانته عن الأدلة التي يلقيها موسى في مقام مجادلة فرعون ، فقد قال – تعالى – على لسان موسى ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾ ، وفضل الفصاحة إنما يُحتاج إليه لذلك ، لا لقوله : صدقتَ ، فإنَّ هذا يستوي فيه الفصيح وغيره[1] .

*****

(1) ينظر: معاني القرآن وإعرابه٤/١٤٤، والكشف٢/١٧٤، والدر المصون ٨/٦٧٧.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموطن السادس والعشرون :
(فَأَطَّلِعُ إلى إلَهِ مُوسَى ـ فَأَطَّلِعَ)

توثيق اختلاف القرّاء:

قرأ جمهور القراء قوله – تعالى –: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾ [1] برفع الفعل ، وروى حفصٌ القراءة عن عاصمٍ بنصبه[2] .

دراسة الاختلاف

قراءة الرفع من قبيل العطف على اللفظ ؛ فقد عطفت الفاءُ فعلاً مرفوعًا على فعلٍ مرفوعٍ ، هو (أَبْلُغُ) ، وكلاهما داخِلٌ في حَيِّزِ الترجِّي بـ(لعلَّ) ، والتقدير : لعلي أبلغُ الأسبابَ فلعلي أطلعُ إلى إله موسى .

وأمَّا رواية حفصٍ ففيها ثلاثةُ أوجهٍ :

الوجه الأول : أنَّ الفعلَ منصوبٌ بـ(أَنْ) مضمرة وجوبًا بعد فاءِ السببية الواقعة في جواب طلبٍ محضٍ ، طريقه الأمرُ في قولِه { ابْنِ لِي صَرْحًا } .

---

(1) سورة غافر – الآيتان : ٣٦ ، ٣٧ .

(2) ينظر : تقريب النشر ١٦٩ ، والإتحاف ٤٣٧/٢ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوجه الثاني : أنَّهُ منصوبٌ بالعَطْف على المعنى (التــوهُّمِ) ؛ لأنَّ خبرَ (لعلَّ) جاء مَقْرونًا بــ (أنْ) في النظمِ كثيرًا ، وفي النثــر قليلاً .

فمَنْ نَصَبَ تَوَهَّم أنَّ الفعلَ المرفوعَ الواقعَ خبــرًا لـــ(لعلَّ) منصوبٌ بــ (أنْ) ، فعطف عليه بالنصب مراعاةً لذلك ، والعطــفُ على التوهُّمِ كثيرٌ ، وإنْ كان لا ينقاسُ ، لكن إنْ وقع شيءٌ مخالفٌ للقواعد في الكلامِ ، وأمكن تخريجُهُ عليه خُرِّجَ .

الوجه الثالث : أنَّ الفعلَ منصوبٌ بــ(أَنْ) مضمرة وجوبًا بعد فاءِ السببية الواقعة في جواب الترجِّي بــ(لعلَّ)[1] .

وهو مذهبٌ كوفيٌّ ذهب إليه الفراء مستشهدًا بهــذه الروايــة وغيرها على أنَّ الفعل المضارع يُنصب بــ(أن) مضــمرة وجوبًــا بعد فاء السببية الواقعة في جواب الترجي حملاً على التمني .

والبصريُّون يــأبَوْن أن يكــون للرجــاء جــوابٌ منصــوبٌ ، ويُخَرِّجُون الرواية على الوجهين السابقين .

والمذهب الكوفي هو الأصحُّ في توجيه رواية حفصٍ ؛ لمجيء السماع به ؛ ولذا وافقه العلامة ابن مالك ، فقال :

---

(1) ينظر : معاني القرآن للفراء ٣ / ٩، وحجة القراءات / ٦٣١، والكتاب الموضح ٣ / ١١٢٦ ، والبيان ٢ / ٣٣١ ، وفتح الوصيد ٤ / ١٢٢٣ ، والدر المصون ٩ / ٤٨٢

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَالفِعْلُ بَعْدَ الفَاءِ فِي الرَّجَا نُصِبْ* كَنَصْبِ مَا إِلَى التَّمَنِّي يَنْتَسِبْ[1]

والترجي يكون في الشيء الممكن المتوقَّع ، وبلـــوغ أســـباب السماوات أمرٌ غير ممكنٍ ، ومستحيلُ الوقوع ، لكـــنَّ فرعـــونَ – لعنه الله – أبرزه في صورة الممكن تمويهًا على سامعيه ، ولأنَّـــهُ أمرٌ ممكنٌ متوقَّعٌ في زعمه الباطل .

*****

***

(1) الألفية ٥٠ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموطن السابع والعشرون :

(وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُون في آياتِنَا ـ وَيَعْلَمُ)

توثيق اختلاف القرَّاء :

قرأ جمهور القراء (وَيَعْلَمَ) بالنصب في قوله – تعالى –: ﴿ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾[1] ، وقرأ نافع وابن عامر وأبوجعفر برفعه[2] .

دراسة الاختلاف

قراءةُ النصبِ فيها الأوجه الآتية :

الوجه الأول : أنَّ النصب على إضمار (أنْ) المصدرية الناصبة بعد الواو ؛ فقد قَرَّرَ النحويون أنَّ (أنْ) قد تُضمر وجوبًا بعد الواو والفاء الواقعتين بعد انقضاء الشرط والجزاء ، نحو قولك : أن تأتِنِي آتِك فأكرمَك أو وأكرمَك ، وقولك : ما تصنعْ أصنعْ وأكرمَك أو فأكرمَك ؛ وذلك لمشابهة الجزاء للاستفهام في عدم التحقق والوقوع ؛ إذ الجزاء مشروطٌ وجوده بوجود الشرط ، ووجود

(1) سورة الشورى – الآية : ٣٥ .

(2) ينظر : تقريب النشر ١٧٠ ، والإتحاف ٢/٤٥٠ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الشرط مفترضٌ ، فكلاهما غير موصوفين بالوجود حقيقة[١] .

لكنْ قَضَى سيبويه في كتابه بأنَّ النصبَ بعد الواوِ والفاء في مثل هذا ضعيفٌ[٢] ؛ ولذا أبى الزمخشري أن تُحملَ قراءة الجمهور على هذا الوجه الضعيف في العربية ، فقال : " ولا يجوزُ أَنْ تُحْمَلَ القراءةُ المستفيضةُ على وجهٍ ليس بجَدِّ الكلامِ ، ولا وجهه ، ولو كانَتْ من هذا البابِ لَما أَخْلَى سيبويه منها كتابَهُ ، وقد ذَكَرَ نظائرَها مِن الآياتِ المُشْكِلة "[٣] .

ولم يرتضِ أبو شامة الحكمَ بضعفِ النصبِ مع الواو ؛ فقال : " النصبُ بالواوِ في هذا المعنى ليس بضعيفٍ بل هو قويٌّ ؛ بدليل الإجماع على نَصْبِ ما في آل عمران ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[٤] ، وأما بالفاءِ فضعيفٌ ؛ لأنَّ الفاءَ لا تفيد ما تفيده الواوُ من معنى الجمعية ؛ فلهذا كانت قراءة من قرأ في

---

(١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٣٩٩/٤، والكتاب الموضح ١١٤٢/٣ ، وشرح الرضي على الكافية ٦٥/٤ ، والدر المصون ٥٥٩/٩ ، وشرح الأشموني ٢٤/٤ .

(٢) ينظر : الكتاب ٩٢/٣ .

(٣) الكشاف ٢٣٢/٤ .

(٤) جزء من الآية : ١٤٢ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

آخر البقرة { يُحَاسِبْكُم بِهِ اللهُ فَيَغْفِرَ } [1] بالنصب شاذةً ، وقد أنشد الأعشى في بيتين نَصْبَ ما عُطِفَ بالواو لهذا المعنى :

ومَنْ يَغْتَرِبْ عن قَوْمِهِ لا يَزَلْ يَرَى* مَصارِعَ مَظْلُومٍ مَجَرًّا ومَسْحَبا

وتُدْفَنَ منه الصَّالِحَاتُ وإن يُسِئْ* يكنْ ما أَساءَ النارَ في رأْسِ كَبْكَبا[2]

مع أنَّهُ لا ضرورةَ إلى النصب ؛ فالرفعُ كان ممكنًا له ، فما عدل إلى النصب إلا لإرادة هذا المعنى "[3] .

فينصب الفعل بعد الواو الواقعة بعد الشرط والجزاء بإضمار (أنْ) إذا كان المراد الجمع بين الشيئين لا كلّ واحد منهما ، وتكون (أنْ) مع الفعل المنصوب بها في تأويل مصدرٍ معطوفٍ بالواو على مصدرٍ متصيَّدٍ من الكلام السابق ؛ لإفادة معنى المعية ووقوع الأمرين مقترنًا أحدهما بالآخر ، والتقدير : أو إنْ يشأْ يقعْ إيباقُهُنَّ (إهلاكُهُنَّ) وعفوٌ عن كثيرٍ مع عِلْمُ الذين يجادلون في آياتنا حين يُؤخذونَ بالغرق أنَّهُ لا ملجأ لهم من الله تعالى .

والوجه الثاني : أنَّ الفعلَ منصوبٌ على الصرف (الخلاف) ، وهذه الواو هي واو الصرف وليست عاطفةً ؛ وذلك أنَّ معنى

([1]) جزء من الآية : ٢٨٤ .

([2]) البيتان من بحر الطويل ، وهما في ديوان الشاعر٨٨ ، والكتاب ٩٢/٣، ٩٣، واللسان (ز ي ب ، ك ب ب) .

([3]) إبراز المعاني ٦٧٦ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الكلام الذي بعدها مخالفٌ لمعنى الكلامِ الذي قبلها ؛ فلأجل لذلك خولف بينهما في الإعراب بنصب ما بعد الواو ، وهذا قولُ الكوفيين[1] ، فقد صرفت الواو الفعلَ الذي بعدها عن العطف على شيء من الأفعال السابقة لما يترتب عليه من فسادٍ في المعنى ؛ لكونها في حَيِّزِ الشرطِ ، فيصير العِلْمُ أيضًا مشروطًا ؛ إذ يكونُ المعنى : إنْ يَشَأْ يَعْلَم اللهُ ، وعلم الله واجبٌ وواقعٌ ، ولا يُعطفُ واجبٌ على غير واجبٍ .

ووافقهم الرضي في أنَّ واو الصرف ليست عاطفة ، ولكنَّها تفيد المعية والجمع ، فقَرَّرَ أنَّ العربَ إذا أرادوا بالواو معنى المعية والجمعية أتوا بالمضارع بعدها منصوبًا ليصرفوه عن سنن الكلام المتقدم ؛ فيكون صرفُهُ هذا دليلاً ومرشدًا من أول الأمر إلى أنها لإفادةِ المعية ، واجتماع أمرين في زمنٍ واحدٍ ، وليست للعطف ، وهي محتملة لأمرين :

الأمر الأول : أنَّها واو الحال ، وأكثر دخولها على الجملة الاسمية ، فالمضارع بعدها في تقدير مبتدأ خبرُهُ محذوفٌ وجوبًا ، يدلُّ عليه السياقُ ، والتعبير عنه بالفعل المضارع ؛ لإفادة الاستمرارِ لتجدد تعلق العِلْمِ بكلِّ مجادلٍ كُلَّما حصل جدالٌ .

---

(1) ينظر : معاني القرآن للفراء ٢٤/٣ ، وشرح الرضي على الكافية ٥٤/٤ ، والدر المصون ٥٥٩/٩ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والتقدير على هذا : وعِلْمُ اللهِ بالمجادلين حاصلٌ أو ثابتٌ ، أو : وعِلْمُ الذين يُجادلون في آياتنا حاصلٌ عند ذلك .

والأمر الثاني : أنَّها بمعنى (مع) ، وهي لا تدخل إلا على الاسم فلما قصدوا ههنا مصاحبةَ الفعل للفعل ، نصبوا ما بعدها ، كما قصدوا في المفعول معه مصاحبة الاسم للاسم فنصبوا ما بعد الواو ، ولو جعلنا الواو عاطفةً للمصدر على مصدر متصيد من الفعل قبله – كما قال النحاة – لم يكن فيه نصوصية على معنى الجمع[1] ، والتقدير : إنْ يَشَأْ يُوبِقْهُنَّ ويَعْفُ عن كثيرٍ مع عِلْمِ الذين يُجادلون في آياتنا ما لهم من محيصٍ .

والوجه الثالث : أَنَّ النصبَ بالعطف على تعليلٍ محذوفٍ ، والتقديرُ : لينتقمَ منهم ويعلمَ الذين يجادلون ، فـ(أنْ) الناصبة مضمرة جوازًا بعد لام التعليل[2] .

وأمَّا قراءة الرفعِ فواضحة المعنى ظاهرة الإعراب ، وهي محتملةٌ لوجهين :

الوجه الأول : استئناف الكلام بالواو ، والجملة المستأنفة فعليةٌ ، والفاعل هو الاسم الموصول (الَّذِينَ) .

---

(1) ينظر : شرح الرضي على الكافية ٦٧/٤ ، ٦٨ ، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ٦٣٥/٦ .

(2) الكشاف ٢٣٢/٤ ، وإبراز المعاني٦٧٧ ، والدر المصون ٥٦٠/٩ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوجه الثاني : استئناف الكلام بالواو ، والجملة المستأنفة اسميةٌ ، فنُقَدِّرُ قبل الفعل مبتدأً ، و(الَّذِينَ) مفعولٌ به ، والتقدير : وهو يعلمُ الَّذِينَ يُجادلون في آياتنا[1] .

*****

***

(1) ينظر : شرح الهداية ٥٠٥/٢ ، والكتاب الموضح ١١٤٢/٣، والدر المصون ٥٥٨/٩ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموطن الثامن والعشرون:

(أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ ـ أَوْ يُرْسِلُ ... فَيُوحِي)

توثيق اختلاف القرّاء :

قرأ جمهور القراء قوله – تعالى –: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَآءُ ﴾[1] بنصب الفعلين ، وقرأ نافع المدني ، وابن ذكوان بخلف عنه من طريقيه برفعهما[2] .

دراسة الاختلاف

قرَّر علماء العربية أنَّه يجوز إظهار(أنْ) الناصبة للمضارع وإضمارها إذا وقعت بعد عاطفٍ مسبوقٍ باسمٍ خالصٍ من معنى الفعل ، والمراد به : الاسم الجامد المحض الذي ليس في تأويل الفعل ، والغالب أن يكون مصدرًا ، والعاطف واحد من أربعة أحرف ، وهي : (الواو – الفاء – ثم – أو)[3] .

---

(1) سورة الشورى ــ جزء من الآية : ٥١ .

(2) ينظر : النشر ٣٦٨/٢ ، وتقريبه ١٧٠ ، والإتحاف ٤٥١/٢ .

(3) ينظر : توضيح المقاصد والمسالك للمرادي١٢٦١/٣، وشرح الأشموني٣١٣/٣ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مثال العطف بالواو قول ميسون بنت بجدل الكلابية زوج سيدنا معاوية – رضي الله عنه –:

ولُبْسُ عباءةٍ وتَقَرَّ عيني * أحبُّ إليَّ من لُبْسِ الشُّفُوفِ[1]

فـ (تقر) فعل مضارع منصوب بـ (أن) مضمرة جوازًا بعد واوٍ عاطفة على اسم خالص من معنى الفعل وهو (لُبْسُ) ، والمعنى : ولُبْسُ عباءةٍ وقُرَّةُ عيني .

ومثال العطف بالفاء قولك : إنَّ أكلي الفولَ فأنتفعَ به أفضلُ عندي من أكل اللحوم .

ومثال العطف بـ(ثم) قولك : لوضوئي ثم أقومَ الليلَ خيرٌ لي من مشاهدة التلفاز .

ومثال العطف بـ(أو) قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ﴾ بنصب (يرسل) بإضمار (أنْ) ، و(أن) والفعل في تأويل مصدرٍ معطوفٍ على (وحيًا) ، و(فَيُوحِيَ) معطوف على (يُرْسِلَ) ، والمعنى : ما كان لبشرٍ أن يُكَلِّمه الله إلا وحيًا ، أو إرسالاً رسولاً . قال ابن مالك :

---

(1) البيت من الوافر ، وقد ورد في : الكتاب ٤٥/٣ ، وشرح الرضي على الكافية ٥٣/٤ ، والتصريح ٣٨٩/٢ ، وشرح الأشموني ٣١٣/٣ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَإنْ عَلَى اسْمٍ خَالِصٍ فِعْلٌ عُطِفْ * تَنْصِبُهُ أَنْ ثَابِتًا أو مُنْحَذِفْ[1]

وأمَّا قراءة الرفع فقد حملها العلماء على ثلاثة أوجهٍ :

الوجه الأول : أنَّ قوله ﴿أَوْ يُرْسِلُ رَسُولًا﴾ مقطوع عما قبله ، مرفوع على الاستئناف بجعله خبرًا لمبتدأ محذوفٍ ، والتقدير : أو هو يرسلُ رسولاً فَيُوحِي ، وهذا قول الخليل وسيبويه وجميع من يوثق بعلمه[2] .

الوجه الثاني : أنَّ ﴿أَوْ يُرْسِلُ﴾ مرفوعٌ ، وهو في موضع نصب على الحال ، عطفًا على المصدر الواقع موقع الحال ، وهو قوله ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾ ، نحو قولك : جئتك ركضًا ، وأتيتك عدوًا ، فيكون المعنى : ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا مُوحيًا أو مُرسلاً رسولاً . وهذا كلامه إيَّاهم[3] .

الوجه الثالث : أن يكون معطوفًا على ما يتعلق به ﴿مِن

---

(1) الألفية ٥٠ .

(2) ينظر : الكتاب ٥١/٣ ، والمقتضب ٣٣/٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٤٠٣/٤ ، والكشف ٢٥٤/٢ ، والبيان ٣٤١/٢ ، والبحر المحيط ٣٥٠/٩ .

(3) ينظر : الكتاب ٥٠/٣ ، معاني القرآن وإعرابه ٤٠٣/٤ ، وإعراب القرآن للنحاس ٧٣/٣ ، والكشف ٢٥٤/٢ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥٣/١٦ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿وَرَآئِي﴾ ؛ إذ تقديره : أو يسمع من وراء حجاب ، و﴿وَحْيًا﴾ في موضع الحال ، عُطف عليه ذلك المقدر المعطوف عليه ﴿أَوْ يُرْسِلَ﴾ . والتقدير : إلا موحيًا أو مسمعًا من وراء حجاب أو مرسلاً[1] .

وإنما أُوِّلَ الفعل المضارع بالحال مع أنَّهُ مرفوعٌ ، وليس ثمة حرف مصدري ، لأنَّهُ قد يحذف الحرف المصدري ، فيذهب معه عمله ، وتبقى الحاجة إلى المصدرية ، فيلجأ إليها مراعاة لمعنى الكلام[2] . وكأنَّ الأصل : أو أن يرسلَ رسولاً .

وهذه الأوجه الثلاثة التي وجهت بها قراءة الرفع جيدة ، تؤدي المعنى المراد ، ولا يرد عليها إشكال .

*****

***

(1) ينظر : الدر المصون ٥٦٦/٩ .

(2) ينظر : السابق ٣٨/٩ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموطن التاسع والعشرون :

(فَأَصَّدَقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ـ فَأَصَّدَقَ وَأَكُونَ)

توثيق اختلاف القرّاء :

قرأ جمهور القراء ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[1] بجزم النون ، وحذف الواو لالتقاء الساكنين ، وقرأ أبو عمرو بن العلاء وحده﴿وَأَكُونَ﴾ بالواو ، ونصب النون[2] .

دراسة الاختلاف

إنَّنا أمام حكمين من الإعراب مختلفين ؛ أولهما : النصب ، والثاني : الجزم .

الحكم الأول : النصب ، وقد تَمَثَّلَ في قراءة أبي عمرو ، فـ(أكون) منصوبة بالعطف على لفظ (فأصدقَ) المنصوب بـ(أنْ) مضمرة وجوبًا بعد فاء السببية المجاب بها طلب محض ، طريقه التمني ، والمعطوف على المنصوب منصوب مثله .

والحكم الثاني : الجزم ، وللعلماء في توجيهه رأيان ، دونك

---

(1) ينظر : سورة المنافقون – جزء من الآية ١٠ .

(2) ينظر : معاني القراءات ٤٩١ ، والنشر ٣٨٨/٢ ، والإتحاف ٥٤٠/٢ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تفصيل القول فيهما :

الرأي الأول : أنَّ هذه القراءة من قبيل العطف على المعنى (التوهم) . والعطف على التوهم في لغتنا الغراء هو : توهم أنَّ العامل الموجود معدوم ، أو توهم أنَّ المعدوم موجود ، فالأول كما في قولك : إنك وبكرٌ ذاهبان ، فـ(بكر) عطف على الكاف على توهم عدم وجود (إنّ) ، والثاني نحو قولك : ليس بكرٌ قائمًا ولا قاعدٍ ، على توهم دخول الباء على (قائمًا) ، ويُسمى العطف على المعنى ، والأولى في القرآن الكريم أن يقال ذلك ؛ تأدُّبًا[1] .

وشرط جوازه : صحة دخول ذلك العامل المتوهم، وشرط حسنه : كثرة دخوله هناك[2] .

وقد وقع العطف على التوهم في أنواع الإعراب كلها : في الجر ، كما في المثال السابق ، وفي الرفع ، حكى سيبويه عن العرب أنَّهم يقولون : إنَّك وزيدٌ ذاهبان ، على توهم أنَّ الضمير المعطوف عليه مبتدأ ، وفي النصب ، قاله الزمخشري في قوله تعالى ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾[3] ، فقد توهَّم عاملاً يتعدى بنفسه ، كأنه قيل : ووهبنا لها إسحاق ومن وراء إسحاق

(1) ينظر : حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ١٢٢/٢ .
(2) مغني اللبيب ٩٦/٢ .
(3) سورة هود – جزء من الآية ٧١ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يعقوب .

وفي الجزم[1] قال به الخليل وسيبويه في هذه القراءة ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ ، فـ ﴿وَأَكُن﴾ مجزوم بالعطف على الشرط المتوهم الذي يدل عليه التمني[2] ؛ لأنَّ معنى (لولا أخرتني فأصدقَ) ومعنى (إنْ أخرتني أصدقْ) واحد[3] ، قال سيبويه : " وسألت الخليل عن قوله ﷻ : ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ فقال : هذا كقول زهير :

بَدا لِيَ أَنّي لَستُ مُدرِكَ ما مَضى * وَلا سابِقٍ شَيئًا إِذا كانَ جائِيا[4]

فإنما جرُّوا هذا ؛ لأنَّ الأول قد يدخله الباء ، فجاءوا بالثاني وكأنهم قد أثبتوا في الأول الباء ، فكذلك هذا ، لما كان الفعل الذي قبله قد يكون جزمًا ، ولا فاء فيه تكلموا بالثاني ، وكأنَّهم قد جزموا قبله ، فعلى هذا توهَّموا هذا "[5] .

وقال ابن مالك : " وقد يُجزم المعطوف على ما قُرن بالفاء

---

(1) ينظر : مغني اللبيب ٢/٩٦ ، ٩٧ ، وهمع الهوامع ٣/٢٣٠ ، ٢٣١ .

(2) ينظر : المحرر الوجيز ١٦/٢٣ ، ٢٤ ، والبحر المحيط ١٠/١٨٤ .

(3) ينظر : مغني اللبيب ٢/٩٧ .

(4) البيت من الطويل ، قائله : زهير بن أبي سلمى ، وهو في ديوانه١٠٧، والإنصاف ١/١٩١ ، وشرح التسهيل ١/٣٨١ ، ومغني اللبيب ٢/٩٦ .

(5) الكتاب ٣/١٠٠ ، ١٠١ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اللازم لسقوطها الجزم "[1] ، وشرحه ابنه بدر الدين بأنَّ الجزم بعد الطلب – إذا عُطف على جوابه المقرون بالفاء مضارعٌ – على توهم حذف الفاء ، ثم حمل هذه القراءة على ذلك[2] .

وواضح أنَّ ابن مالك وابنه يريان أنَّ الجزم بالعطف على توهم حذف الفاء ، والفعل حينئذ مجزوم ؛ لوقوعه في جواب الطلب ، وكأنّ المعنى عندهما ــ والله أعلم ــ : لولا أخرتني أصدقْ وأكنْ من الصالحين .

الرأي الثاني : أنَّ هذه القراءة من قبيل العطف على الموضع فـ﴿وَأَكُن﴾ عند الفراء مجزوم بالعطف على موضع الفاء في ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ ؛ لأنها في محلِّ جزمٍ ؛ إذ لو وقع الفعل موقعها لكان مجزومًا ؛ وذلك لوقوعه في جواب الطلب ، وهو الاستفهام الذي فيه معنى التمني ، قال : " وإذا أجبت الاستفهام بالفاء ، فنصبت فانصب العُطُوف ، وإنْ جزمتها فصوابٌ . من ذلك قوله في المنافقين ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ رددت ﴿وَأَكُن﴾ على موضع الفاء ؛ لأنها في محل جزم ، إذ كان

(1) شرح التسهيل ٤/٤٤ .
(2) ينظر : شرح التسهيل ٤/٤٧ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفعل إذا وقع موقعها بغير الفاء جُزم "[1] .

وقال في موضع آخر : " ويقال : كيف جزم ﴿وَأَكُن﴾ وهي مردودة على فعل منصوب ؟

فالجواب في ذلك أنَّ الفاء لو لم تكن في﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ كانت مجزومة ، فلمَّا رددت ﴿وَأَكُن﴾ ردَّت على تأويل الفعل لو لم تكن فيه الفاء "[2] .

وقد قال بهذا أبو العباس المبرد وأبو جعفر النحاس[3] ، ومكي القيسي ؛ إذ قال مُوجّهًا مُعَلِّلاً : " وحجة من جزم أنَّهُ عطفه على موضع ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ ؛ لأنَّ موضعه قبل دخول الفاء فيه جزم ؛ لأنَّه جوابُ التمني ، وجواب التمني إذا كان بغير فاء ولا واو مجزوم ؛ لأنَّه غير واجب ، ففيه مضارعة للشرط وجوابه ، فلذلك كان مجزومًا ، كما يجزم جواب الشرط ، لأنه غير واجب ؛ إذ يجوز أن يقع ، ويجوز ألا يقع "[4] .

وقال أبو البركات الأنباري : " وقوّى الحمل على الموضع

---

(1) معاني القرآن ٨٧/١ .

(2) المصدر السابق ١٦٠/٣ .

(3) ينظر : إعراب القرآن ٤٣٨/٣ ، ٤٣٩ .

(4) الكشف ٣٢٣/٢ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عدم ظهور الإعراب فيه ، فلما لم يظهر جاز أن يجري مجرى المطرّح "[1] .

وأرى أنَّ ما ذهب إليه الخليل وسيبويه في توجيه الجزم في هذه القراءة ، هو الصحيح ، فـ ﴿أَكُن﴾ عطف على ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ على توهم وجود الشرط ؛ لأنَّ ﴿أَصَّدَّقَ﴾ في المعنى جواب الشرط ، فالعطف في هذه القراءة مراعًى فيه المعنى دون الموضع ، وقد قال أبو حيان ﷺ : " الفرق بين العطف على الموضع والعطف على التوهم : أنَّ العامل في العطف على الموضع موجودٌ دون مؤثره ، والعامل في العطف على التوهم مفقود وأثره موجود "[2] ، والعطف على التوهم وارد في كلام العرب الفصحاء نثرًا ونظمًا .

*****

***

(1) البيان ٢/٤٤١ .

(2) البحر المحيط ١٠/١٨٥ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموطن الثلاثون :

(أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعُهُ الذِّكْرَى ـ فَتَنفَعَهُ)

توثيق اختلاف القرّاء :

قرأ جمهور القراء قوله – تعالى –: ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٤﴾ ﴾[1] برفع الفعل ، وقرأ عاصمٌ وحده بنصبه[2] .

دراسة الاختلاف

للعلماء في توجيه قراءة النصب قولان :

القول الأول : أنَّ الفعل منصوبٌ بالعَطْف على المعنى (التوهُّمِ) لأنَّ خبرَ (لعلَّ) جاء مَقْرونًا بـ (أنْ) في النظمِ كثيرًا ، وفي النثر قليلاً ، كقول رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ)[3] .

---

(1) سورة عبس .

(2) ينظر : تقريب النشر ١٨٦ ، والإتحاف ٢ /٥٨٨ ، ٥٨٩ .

(3) صحيح البخاري (بَاب إِثْمِ مَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُهُ) جزء من ح رقم ٢٢٧٨ ، و(بَاب مَنْ قُضِيَ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ فَلا يَأْخُذْهُ فَإِنَّ قَضَاءَ الْحَاكِمِ لا يُحِلُّ حَرَامًا وَلا يُحَرِّمُ حَلالاً) جزء من ح رقم ٦٦٤٥ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فمَنْ نَصَبَ تَوَهَّم أنَّ الفعلَ المرفوعَ الواقعَ خبـرًا لـــ(لعلَّ) منصوبٌ بـــ (أنْ) ، فعطف عليه بالنصب مراعاةً لذلك ، والعطـفُ على التوهُّمِ كثيرٌ ، وإنْ كان لا ينقاسُ ، لكن إنْ وقع شيءٌ مخالفٌ للقواعد في الكلامِ ، وأمكن تخريجُهُ عليه خُرِّجَ .

وهذا قول البصريين ومن وافقهم ممَّن لا يرون للرجاء جوابًا منصوبًا بـــ(أنْ) مضمرة وجوبًا بعد فاء السببية .

الوجه الثالث : أنَّ الفعلَ منصوبٌ بـــ(أَنْ) مضمرة وجوبًا بعد فاءِ السببية الواقعة في جواب الترجِّي بـــ(لعلَّ) ، وهـذا قـول الفراء[1]، وهو الصحيح ، ووافقه ابن مالك ؛ لثبوت ذلك سماعًا ، كرواية حفص عن عاصم : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ ﴾[2] ، وأنشـد الفـراء قـول الراجز :

عَلَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ أو دُوَلاتِهَا
تُدِلْـنَنَا اللَّمَّـةُ مِنْ لَمَّـاتِهَا
فَتَسْتَرِيحَ النَّفْـسُ مِنْ زَفْرَاتِهَا

---

(1) ينظر : معاني القرآن للفراء ٢٣٥/٣، والكشف ٣٦٢/٢، وحجة القراءات ٧٤٩، والكتاب الموضح ١٣٤٠/٣، والبيان ٤٩٤/٢، وفتح الوصيد ١٣١٠/٤، والدر المصون ٦٨٦/١٠ .

(2) سورة غافر – الآيتان : ٣٦ ، ٣٧ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال ابن مالك :

وَالفِعْلُ بَعْدَ الفَاءِ فِي الرَجَا نُصِبْ* كَنَصْبِ مَا إِلَى التَّمَنِّي يَنْتَسِبْ[1]

فتعطف الفاء مصدرًا مقدرًا على مصدرٍ متصيدٍ من الكلام الذي قبلها ، والتقدير : وما يدريك لعله يكون منه تَذَكُّرٌ فانتفاعٌ بالتذكُّرِ .

وأمَّا قراءة الرفع فالفعل مرفوعٌ ؛ لكونه معطوفًا على مرفوعٍ قبله ، وهو (يَزَّكَّى ، ويَذَّكَّرُ) ، والتقدير : فلعله تَنفعُهُ الذكرى[2] .

*****

***

(1) الألفية٥٠، وينظر : توضيح المقاصد والمسالك ١٢٦٠/٣، وشرح الأشموني ٣١٢/٣ .

(2) ينظر : الكشف ٣٦٢/٢، وحجة القراءات٧٤٩، والكتاب الموضح ١٣٤٠/٣ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخاتمة

الحمد لله العليِّ الأعلى ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ ﴾، والصلاة والسلام على النّبيّ المصطفى ، وآل بيته أولي النُّهَى ، وبعد ...

فهذه بعضُ الثمرات العلمية التي ترتّبت على تلك المقدّمات المدروسة أضعُها بين يديك ، أيُّها القارئ الكريم :

أولاً - قصور القواعد النحوية والصرفية عن شمول عدد غير قليل من الشواهد الفصيحة ؛ لأنّها قائمةٌ على استقراءٍ ناقصٍ ، فما انتهى إلينا مما قالت العرب إلاّ الشيءُ القليلُ ، وعلماؤنا الأجلاءُ حينما حملوا على عاتقهم مهمةَ جمع اللغة انتخبوا قبائل محدودة من العرب للأخذ عنهم عازفين عن غيرهم ؛ لمجاورتِهم للأعاجم ، ولظنِّ اختلاطهم بهم .

ثانيًا - الدراسات التطبيقية هي روح القواعد اللغوية التي تُحرِّكُها ، وتُثَبِّتُها في قلوب الدارسين والمحبين للعربية ، والقراءات القرآنية حقلٌ مهمٌّ من حقول الدراسات التطبيقية ؛ ففيها نصوصٌ لغويّة متنوعة تُثري القواعد النّحويّة والصرفيّة ، وتُعدُّ فتحًا في مجال القول ، وتجعل الاستعمال اللغويَّ يزداد سَعَةً على سعته ، ويضمُّ أُفُقًا إلى أُفقه .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثالثًا - ليس بين القراءات القرآنية المتواترة تناقضٌ أو تضادٌ مع اختلافِ إعرابِها وتنوّعِ صيغِها ، وإضافة معنى جديد ، وهذا من إعجاز الكتاب العزيز .

رابعًا - أنَّ المنهج الذى دَرَجَ عليه كثيرٌ من أئمة النحو والصرف ، وهو رَدُّ القراءات القرآنية والطعن فيها ؛ لعدم موافقتها للقواعد التى وضعوها ، والقياسات التى رسموها ، منهجٌ غير سديد ؛ لإهماله جانبًا مُهِمًّا من جوانب اللغة ، هو الأصدق فى الرواية ، والأصح فى النقل ، والبالغ فى الفصاحة وحسن البيان ، وهو القراءات القرآنية .

ولا يُتابع فيه هؤلاء الأئمة ؛ إذ القياس ينبغى أن يتضاءل عند السماع ، وأن يُصَحَّحَ ؛ لأنه ليس أمرًا قطعيًّا ، ولسنا متعبدين بأقوالهم ، ألا فَلْتُصَحَّح القواعد اللغوية ، ولتُصَغْ من جديد على نهج القرآن المجيد .

وفي الختام أقول: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾[1]، وصلّ اللهم وسلِّمْ على النّبيّ المختار، وآل بيته الأطهار عددَ خلقك ، ورضا نفسك وزنة عرشك ، ومداد كلماتك ، كلمَّا ذكرك الذاكرون ، وغفل عن ذكرك الغافلون .

---

[1] سورة الكهف – جزء من الآية ١٠ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أهم المصادر و المراجع

١ - القرآن الكريم ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (فصلت : ٣)

٢ - إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع لأبي شامة الدمشقي ، تحقيق/ إبراهيم عطوة عوض ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، (بدون تاريخ) .

٣ - إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للبنا الدمياطي ، تحقيق د/ شعبان محمد إسماعيل ، عالم الكتب ، بيروت ، ومكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

٤ - ألفية ابن مالك في النحو والصرف . دار الأقصى (بدون تاريخ) .

٥ - الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري ، ومعه كتاب (الانتصاف من الإنصاف) للشيخ/ محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصريّة ، صيدا ، بيروت ، سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

٦ - أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك لابن هشام الأنصاري

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تحقيق الشيخ/ محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصريّة ، صيدا ، بيروت، سنة ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٧ - البحر المحيط في التفسير لأبي حيّان الأندلسي ، طبعة جديدة بعناية الشيخ/ زهير جعيد ، دار الفكر ، سنة ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

٨ - البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات الأنباري ، تحقيق د/ طه عبد الحميد طه ، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب ، الطبعة الثانية ، سنة ٢٠٠٦م .

٩ - التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري ، المكتبة التوفيقية بالقاهرة (بدون تاريخ).

١٠ - التذكرة في القراءات لأبي الحسن بن غلبون ، تحقيق د/ عبد الفتاح بحيري ، الزهراء للإعلام العربيّ ، الطبعة الثانية ، سنة ١٤١١هـ/١٩٩١م .

١١ - التصريح بمضمون التوضيح للشيخ/ خالد الأزهري ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م .

١٢ - تقريب النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، دار الحديث ، القاهرة ، الطبعة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الثانية ، سنة ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

١٣ - التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني ، عني بتصحيحه/ أوتويرتزل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

١٤ - حاشية الصبان على شرح الأشموني ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بدون تاريخ).

١٥ - حاشية الشيخ الخضري على شرح ابن عقيل ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه بمصر ، (بدون تاريخ) .

١٦ - الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ، تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق ، بيروت ، الطبعة الثانية ، سنة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

١٧ - حجة القراءات لأبي زرعة ، تحقيق/ سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، سنة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

١٨ - الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي تحقيق/ بدر الدين قهوجي ، وبشير جويجاتي ، دار المأمون للتراث الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م .

١٩ - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تحقق د/ أحمد محمد الخراط . دار القلم . دمشق . الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٣م .

٢٠ - شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بدون تاريخ).

٢١ - شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك ، تحقيق الشيخ/ محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصريّة ، صيدا ، بيروت ، سنة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .

٢٢ - شرح التسهيل لابن مالك وابنه ، تحقيق الدكتورين/ عبد الرحمن السيد ، ومحمد بدوي المختون ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .

٢٣ - شرح الرضي على الكافية ، تصحيح وتعليق د/ يوسف حسن عمر ، منشورات جامعة قار يونس ، سنة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

٢٤ - شرح طيبة النشر في القراءات العشر لأبي القاسم النويري ، تحقيق د/ مجدي محمد سرور ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٢٥ - شرح الهداية لأبي العباس المهدوي ، تحقيق د/ حازم

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سعيد حيدر ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٢٦ - فتح الوصيد في شرح القصيد لعلم الدين السخاوي ، تحقيق د/ مولاي محمد الإدريسي ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .

٢٧ - كتاب سيبويه ، تحقيق الشيخ/ عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثانية ، سنة ١٩٧٧م .

٢٨ - الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ، تحقيق د/ عمر حمدان الكبيسي ، الجماعة الخيريّة لتحفيظ القرآن الكريم ، جدة ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .

٢٩ - الكشاف للزمخشري ، رتبه وضبطه وصححه مصطفى حسين أحمد ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، سنة ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م.

٣٠ - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب ، تحقيق د/ محيي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، سنة ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣١ - متن الشاطبية المسمى (حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع) لابن فيره الشاطبي صححه/ متولي عبد الله البقاعي . مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده (بدون تاريخ) .

٣٢ - معاني القراءات لأبي منصور الأزهري ، تحقيق الشيخ/ أحمد فريد المزيدي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .

٣٣ - معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، تحقيق د/ عبد الجليل شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

٣٤ - معاني القرآن للفراء ، تحقيق/ أحمد يوسف نجاتي وآخرين ، دار السرور (بدون تاريخ) .

٣٥ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ، تحقيق/ المجلس العلمي ، فاس ، توزيع مكتبة ابن تيمية ، سنة ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

٣٦ - مشكل إعراب القرآن لمكي القيسي ، تحقيق ياسين محمد السواس ، دار المأمون للتراث ، دمشق، (بدون تاريخ) .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣٧ - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ، دار إحياء الكتب العربية ، فيصل عيسى البابي الحلبي (بدون تاريخ) .

٣٨ - المقتضب للمبرد ، تحقيق د/ محمد عبد الخالق عضيمة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ، سنة ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .

٣٩ - النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، أشرف على تصحيحه/ علي محمد الضباع ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بدون تاريخ) .

٤٠ ـ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي ، تحقيق د/ عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية بالقاهرة (بدون تاريخ) .

*****

***

شبكة الألوكة - قسم الكتب

هذا الكتاب منشور في